نيتشه

اعداد // مصطفى حسن

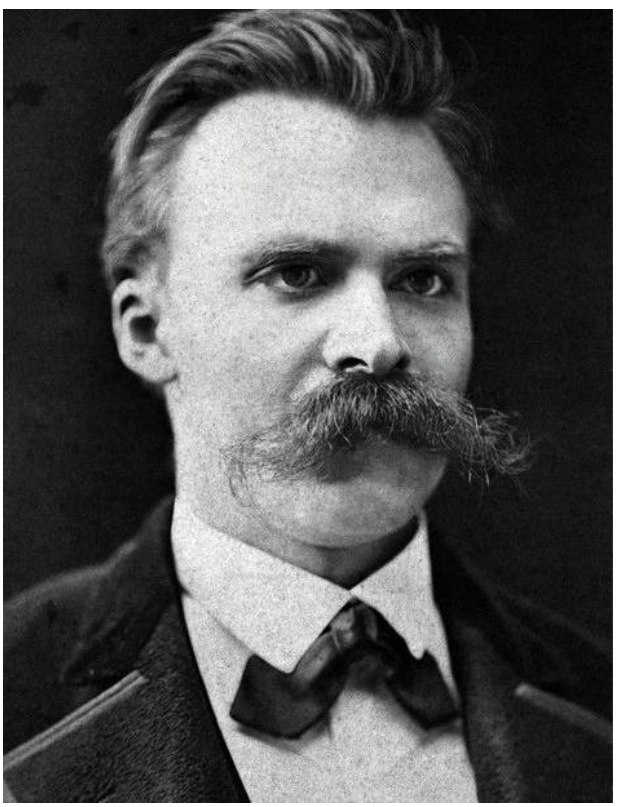

Friedrich Wilhelm Nietzsche

فريدريك نيتشه

ميلاده :

15 اكتوبر 1844

وفاته : بذات الرئة 25 اغسطس 1900

الملكية الفكرية :	مصطفى حسن
حقوق الطباعة و النشر و التوزيع :	لدار المنى للطباعة و النشر و التوزيع
رقم الايداع / 16601-2018 المقر الادارى : (المنصورة - كلية الدراسات الاسلامية) (القاهرة - ش - متحف المطرية) المديرالتنفيذي و التسويق : أحمد مصطفى رئيس مجلس الإدارة : منى عبد اللطيف	الترقيم الدولى /978-977-6529- 69-4 ت : 0200-01006101006 0200-01155956285 01142129140-0020 E: dar.elmona@gmail.com غلاف : أحمد البهنساوي

نشأته :

ولد في "ريكن" بالقرب من مدينة لوتسن بمقاطعة "سكسونيا" الألمانية، وكان يوافق عيد ميلاد وليم الرابع ملك بروسيا، فكان يفرح بعيد ميلاده عندما يرى الفرحة تعم البلاد بعيد ميلاد الملك، وكان والده "كارل لدفج نيتشه" من أصول بولندية وأمه "فرنسسكا إيلر" ألمانية خالصة، وكانت له أخت تدعى أليصابات كانت قريبة منه جدا، وهي التي نقلت لنا أخبار نيتشه في فترة شبابه. وكان والد نيتشه قسا بروتستانتيا محبوبا من رعيته، بل كان كثير من أجداده من جهة الأب أو الأم قساوسة ورجال دين، وقد تأثر نيتشه في طفولته بهذه الروح، حتى دعاه أترابه في المدرسة وهو مازال صغيرا بـ"القسيس الصغير"، وكان قادرا على أن ينشد بعض آيات الإنجيل والتراتيل الدينية المؤثرة، التي تكاد أن تثير البكاء، وقال عن نفسه "في سن الثانية عشرة رأيت الله في تمام جلاله"

في المرحلة الثانوية :

ألف قصيدة رائعة وجهها إلى الله المجهول حيث قال:

****

" مرة أخرى، وقبل أن أستمر في طريقي..

وأطلق نظراتي إلى الأمام..

أرفع يدي العاريتين..

إليك، فأنت ملجأي وملاذي..

وأنت الذي كرّست له أعمق أعماق قلبي..

مذابح يقدّس عليها اسمك..

لكي يدعوني صوتك..

دائما إليك..

وعلى هذه المذابح تتلألأ..

هذه الكلمة: إلى الله المجهول..

إني أريد أن أعرفك أيها المجهول..

أنت يا من نفذت إلى صميم روحي..

ويا من تمر على حياتي مرور العاصفة..

أنت يا من لا يدركك شيء،

ومع هذا فأنت قريب مني وذو نسب إليّ

أريد أن أعرفك وبنفسي أن أعبدك"

****

بعد موت والده، ذهبت الأسرة إلى مدينة " ناومبرج " حيث أتم دراسته الابتدائية، ثم أمضى نيتشه دراسته الثانوية في مدرسة " أليفورتا " الملحقة بأحد الأديرة، ألتحق بجامعة بون ليدرس اللاهوت والفيلولوجيا، وفي هذه الجامعة حدثت مناظرة شديدة بين أستاذين هما " رتشل"، و"يان " واحتدم النزاع بينهما فترك " رتشل " جامعة بون وأتجه إلى جامعة ليبتسج، وتبعه تلميذه نيتشه الذي كان معجبا به، بجامعة ليبتسج. وفي شبابه كان نيتشه القصير القامة الأنيق الهندام يرتدي سروالاً فاتح اللون ومن فوقه سترة قصيرة ويحكم رباط العنق، يتدلى شعر رأسه الطويل يعاني من قصر شديد في النظر، وفي سيره يكاد يمشي مشية المتعب، أما كلامه فكان رقيقا بسيطا خاليا من التصنيع، ولكنه كان يصدر من أعماق نفسه، هكذا وصفه شيفلر .

وبالرغم من أنه كان هادي ويتحدث برقة شديدة، فإن نظراته كانت حادة تعكس الثورة الداخلية التي يعيش فيها، حتى أن أصحابه لا يتفوهون بكلمات نابية أمامه، وعلى حد تعبير أحد أصحابه الذي قال أنه لا يستطيع أن يتفوه بكلمات خارجة في حضور نيتشه، وعندما سأله زميله: لماذا؟ قال أنه يرمقك بنظرة تجعل الكلمات تقف في فمك.

ووصفته " لواندرياس سالوميه " التي صاحبته مدة من الزمن فقالت " أول إحساس تشعر به إذا ما رأيت نيتشه هو إحساسك بأنك بإزاء وجدان عنيف مستور وشعور بالوحشة كتمه في نفسه.. هذا الرجل المتوسط القامة، البسيط في ملبسه الذي عنى به، الهادئ في سيماه،

ذي الشعر الأسمر الملقى إلى الوراء، دون أن يلتفت إليه أو يديم النظر فيه.. وله ابتسامة خفيفة، وبهجة هادئة في الحديث، ومشية متئدة حذره، تقتضي منه أن يحني كتفيه قليلاً.

وتكاد عيناه تنطقان حقا، وعلى الرغم من أنهما شبه عمياوين إلاّ أنه لم يكن يبرقهما ولا يسفهُ النظر، كما هي عادة الكثير من قصار النظر. بل كانا يبدوان وكأنهما حارسان لكنوز.. كان يحدقان في الأعماق كما يحدقان في أفق بعيد.

أما في حياته العادية فكان مؤدبا كل الأدب رقيقا رقة تقرب من رقة النساء، هادئ المزاج، ساكن الضمير، متصل الوقار وهذا يذكرنا بقول الكتاب عن الخطية أن كل قتلاها أقوياء.

وفي نحو سن الثامنة عشر بدأ "نيتشه" يفقد إيمانه بالله وبالدين ففارقته البهجة، لأن الدين كان يمثل ركنا أساسيا في حياته، وقرأ نيتشه كتاب "شوبنهور" عن "العالم كإرادة وفكرة" الذي يوضح فيه أن على الإنسان أن يبذل الجهد والكفاح اللذان يحملان في طياتهما البؤس والشقاء، وعندما أنهى قراءة الكتاب قال عن هذا الكتاب أنه "مرآة طالعت فيها العالم والحياة، بل وطبيعة نفسي مرسومة في جلال مخيف.. أنه ليبدو لي أن شوبنهور كان يخاطبني أنا. لقد أحسست فيه شعوره المتحمس وخيل إليّ أني أشهده ماثلاً أمامي في كل سطر كإنما يناديني نداءً صارخا" وأعتبر نيتشه نفسه أنه خليفة شوبنهور وتأثر بنظرته التشاؤمية.

وعندما مات والده تأثر كثيراً لموته، حتى قال عنه "مات والدي في سن السادسة والثلاثين، وكان رجلاً رقيقا محبوبا وعلى سيماه طابع المرض، وكل شيء كان يدل على أنه مخلوق قدر له أن يمر بالحياة مرور العابرين الكرام، فهو ذكرى جميلة للحياة، أولى منه أن يكون الحياة نفسها، وقد بدأت حياتي في الزوال في نفس اللحظة التي ذهبت فيها حياته، ففي سن السادسة والثلاثين وصلت إلى أحط درجة في حياتي وحيويتي، أجل قد عشت من بعد، ولكن هذه الحياة التي حييتها لم أكن أستطيع أن أنظر فيها إلى أبعد من ثلاث خطوات" وكان "نيتشه" قد ورث عن أبيه روح التدين والشفقة والمثالية وحب الموسيقى، وورث عن أمه الإحساس المرهف، ولكن في شبابه أجتهد أن يتخلص من الشفقة قائلاً "الشفقة أعظم خطر عليّ هذه الشفقة نتيجة سيئة من نتائج طبيعة والدي الشاذة، وهو الذي كان كل من عرفوه يضعونه في صفوف الملائكة قبل أن يضعوه في مصاف بني الإنسان" أما والدة نيتشه المتدينة فكانت دائمة الصلاة من أجله، وكانت على وشك حرق كتاباته المملوءة بالتجديف.

<u>دراسته و ثقافته :</u>

درس نيتشه الفيلولوجيا في الجامعة و تعلم باللغات القديمة .

و اهتم في سنة التخرج بالمسرح حيث الفلاسفة الاغريقية . عين أستاذاً في فقه اللغة القديمة في جامعة بال بسويسرا قبل أن ينتهي من إعداد رسالته للدكتوراه. انقطع نيتشه عن التدريس لتبدأ فترة أخرى في حياته هي فترة التأليف والكتابة والتنقل، على الرغم من تردي أحواله الصحية. يعد فريدريش نيتشه عبقريةً فذةً في تاريخ

الفلسفة، إذ تركت أفكاره تأثيرًا كبيرًا على التطورات السياسية والفكرية والفلسفية اللاحقة. ويرتبط اسم نيتشه بالنقد الجذري للفلسفة والدين والأخلاق والعلم. فهو يفهم الحداثة من خلال أهم حدث يميزها، وهو موت الإله. وهو ينطلق من هذه المقولة ليصف الإنسانية الحديثة بأنها إنسانية العدمية. وهنا تأخذ عبارته "مات الإله" دلالةً جديدةً ومعنى جديدًا: لقد "مات الإله" بمعنى أنه لا ينفي وجوده، بل يعلن موته، لا يقتله، بل ينقل حادثة قتله؛ فالأمر لا يتعلق بالعبارة الميتافيزيقية التي تؤكد أنه لا يوجد إله، بل بمعاينة حدث قتله. وهذا ما لاحظه ألبير كامو (1913-1960) عندما قال:

لم يعقد نيتشه النية على قتل الإله. فقد وجده ميتا في نفوس أهل زمانه، وأدرك قبل غيره أهمية الحادثة إنّ إعلان نيتشه عن مقتل الإله ليس مجرد قضية إلحاد أو معارضة للديانات، بقدر ما هي قضية وعي فلسفي، وقضية قيم، وقضية فكر. وتندرج عبارته في إطار وعي فلسفي بالعصر لأنه لم يجد إلها، بل عرضت عليه جثة إله. لقد عصفت العلوم الحديثة ورؤاها بالفكر الديني، واهتزت فكرة الإله في وعي البشر، وتقلصت مكانته تدريجيًا في ظل تقدم العلوم؛ فكان لا بدّ أن يحدث تحويل عام للأفكار والقيم في وعي البشر، لأنّ الإله، كفكرة أونطولوجية، لم يعد مثبتا في وعي الإنسانية الحديثة، ولم يعد مثلاً أعلى للتجربة الإنسانية.

لم يكتفِ نيتشه بإعلان مقتل الإله، بل دعا أيضا إلى التحرر من المسيحية لأنها مصدر التضحية بقدرات الإنسان وقوته. يقول:

إنّ دينا كالمسيحية لا يلامس الواقع ولا من أية نقطة؛ والذي حالاً

يسقط في اللحظة التي يمتلك فيها الواقع حقه، ولو في نقطة واحدة، يجب أن يكون بطبيعته عدوًا حتى الموت لـ"حكمة هذا العالم"، أعني العلم.

واعتراض نيتشه على المسيحية كامن في أنها السبب الرئيس في قبول ما أسماه "أخلاق العبيد" وقيمها وفي الترويج لها، أخلاق هذه الطبقة التي تشكل جزءًا أساسيًا من نظريته المشهورة في التفرقة بين نوعين من الأخلاق: نوع مصدره الممتازون في الإنسانية، وهو أخلاق السادة، وآخر مصدره رعاع الإنسانية وطبقاتها المنحطة، وهو أخلاق العبيد. وقد جاءت فكرته هذه بعد دراسته للنظم الأخلاقية. تفيض أخلاق السادة بالقوة والثراء والعطاء، في حين تنبع أخلاق العبيد من الحقد والكراهية وحب الانتقام. وتاريخ الأخلاق، كما وجده نيتشه، هو تاريخ الصراع بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد ومحاولة الواحدة منهما السيطرة على الأخرى. ورمز هذا النضال مكتوب بحروف بارزة باقية فوق تاريخ الإنسانية كله:

روما ضد يهودا ويهودا ضد روما .

ولأن المسيحية حملت لواء النضال ضد أخلاق السادة وكرست أخلاق العبيد، بما فيها من ضعف وعجز، وقف نيتشه موقفه الرافض لها ولما تكرسه من أفكار، فدعا إلى تجاوزها وبناء أخلاق جديدة تقوم على إرادة القوة. ويمكن أن نستمد دلالات هذه الإرادة من ذلك التفسير الذي قدمه نيتشه للوجود عندما عدها مبدأه الأساسي وجوهره الأعمق، مؤكدًا أنها تحيط بكل شيء. وأكبر عدوين لها هما: الماضي، بتراثه الذي يجبرنا على تكراره، والواقع الذي

يفرض علينا سلوكا قهريا. فإذا كانت القوة صفة تميز الحقبة الجديدة، فإن إرادة القوة تمثل معيار التقييم الجديد. وحينما يحدث ذلك يصبح من الطبيعي ملاحظة ذلك التغيير الجذري والضروري الذي يلحق بنظام القيم ويحول مسارها ويحررها من العدمية لتستمد مكانتها من مدى استعدادها لأن تعبر عن القوة وكميتها ونوعيتها. يقول نيتشه مؤكدا هذه الفكرة:

أنتم، أيها الواضعون للقيم أقدارها بمقاييسكم وموازينكم، وبما تقولونه عن الخير والشر، هل كان لكم أن تفعلوا هذا لو لم تكن لكم إرادة القوة؟

ويقدم نيتشه نفسه كأحد المغامرين في العالم الباطني الذي يسمى الإنسان. وتعد مشكلة الإنسان من المشكلات الكبرى في فلسفته لأنه يسعى إلى نقد جميع المعتقدات الدينية والفلسفية والأخلاقية التي تطبع عصره انطلاقا من وعيه أنه لا يمكن فهم الإنسان الحديث إلا من خلال معتقداته. لقد حاول معرفة الأنماط المحددة التي تتكشف عنها الإنسانية الحديثة، إذ كشف عن صورة مزدوجة لإنسان الحداثة: الوجه الأول لهذه الصورة هو الإنسان الأخير، وهو تجل لوهن الإرادة وضعفها؛ إذ يعترف بمقتل الإله ويدركه دون شك، لكنه لا يحاول أن يفعل شيئا نتيجة القوى الارتكاسية التي تسيطر عليه. يقول نيتشه فيه:

ويل لنا، لقد اقتربت الأزمنة التي لن يدفع الإنسان فيها بالكواكب إلى العالم، ويل لنا، لقد اقترب زمان الإنسان الحقير الذي يمتنع عليه أن يحتقر نفسه. اسمعوا: هاأنذا منبئكم عن الرجل الأخير.

والوجه الآخر هو الإنسان المتفوق الذي يدرك ضرورة هدم القيم التقليدية السائدة، لكنه يهدم دون أن يخلق القيم الجديدة. صحيح أنه يحاول خلقها (وهذا ما يميزه عن الوجه الأول)، لكنه، وإن استطاع أن يوجدها، فإنها ستبقى قيما عدمية. ولعل ما يجمع بين الأخير والمتفوق هو الإرادة النافية والقوى الارتكاسية. وتأخذ فكرة الإنسان المتفوق مكانها في القسم الرابع من كتابه هكذا تكلم زرادشت: إذ يتجلى في شخصيات مختلفة يتكون منها هذا القسم أو حتى الكتاب بشكل عام، كالبهلوان، والملكين، والساحر، وآخر البابا وات، وأقبح العالمين، والمتسول. يقول:

لقد أصبح كل شيء صغيرا. فإنني حيثما أوجه أنظاري لا أرى غير أبواب خفضت أرتاجها. فإذا شاء أمثالي أن يجتازوها عليهم أن ينحنوا. لقد تعلمت بين هؤلاء الناس حقيقة أخرى، وهي أن من يسدي الثناء يتظاهر بإعادة ما بذل له، وهولا يرمي في الواقع إلا إلى الاستزادة لنفسه من المديح والإطراء. إن من هؤلاء من يتجه إلى الأمام، لكنه لا يفتأ يتطلع إلى الوراء متلعا عنقه، معرقلا سير التابعين.

أما الإنسان الأرقى (الأعلى) فهو الهدف الذي يسعى إليه. إنه الإنسان المتمرد على ما هو سائد، الذي يمتلك إرادة القوة الفاعلة. وقد لا تشير فكرة الإنسان الأرقى إلى شخصية اجتماعية، بل إلى الشخصية الداخلية للإنسان، لأنه ماثل فينا على شكل استعداد لا يتحقق إلا بالتسامي والانتصار على الذات. ولعل أهم سمات هذا الإنسان إرادته المثبتة وقواه الفاعلة. يقول نيتشه:

لقد أتيتكم بنبأ الإنسان الأعلى: إنه من الأرض كالمعنى من المبنى. فلتتجه إرادتكم إلى جعل الإنسان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحا لها. أتوسل إليكم، أيها الإخوة، أن تحتفظوا للأرض بإخلاصكم، فلا تصدقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها.

العود الأبدي عند نيتشه أعمق فكرة في فلسفته: إذ تشبه نبوءة غامضة وكشفا عن سرٍ ما أكثر من كونها برهانا فلسفيًا محكما. فالوجود تغير وصيرورة، لكنه ليس صيرورة مستمرة لانهائية؛ إنما تأتي فترة يسميها نيتشه "السنة الكبرى للصيرورة" تنتهي عندها دورة لتبدأ دورة جديدة. ولا اختلاف بين دورة وأخرى: فإن الوجود كله صورة واحدة تتكرر بلا انقطاع في الزمان اللانهائي. إن فكرة العود الأبدي لا تقضي على الحرية، بل هي تخلصها من الحاجز الذي كان يحدُ منها حتى الآن، حاجز ثبات الماضي. فلما كان الماضي هو المستقبل – بحسب العود الأبدي – فإن النفس حرة فيما خلق وفيما لم يخلق. ومن يعرف العود الأبدي يشعر بأنه فوق كلِ استعباد للزمان. إن "الآن" ليس هو اللحظة الهاربة، بل هو التصادم بين المستقبل والماضي. وفي هذا التصادم يستيقظ الآن على نفسه ويعي ذاته.

قد تبدو لنا بعض المذاهب الفلسفية أحلاما خيالية واهية أو نظرات وهمية تافهة لا قيمة لها مطلقا في صميم حياة الأفراد الاجتماعية. لكننا، لو دققنا النظر فيها وفي دلالاتها، لتحققنا من أنها مرآة تعكس لنا صورة صادقة لما مرت به البشرية من أحداث وتغيرات ووقائع

وجدت جميعها في الفلسفة تعبيراً ساميا عنها. وكانت فلسفة نيتشه إحدى هذه المرايا التي عكست تغيرات الواقع في مختلف مجالاته. و تأثر بأرسطو كسقراط و الذين عرفوا فيما بعد بالفلسفة الأبيقورية على الرغم من ضعف بصره وكونه الابن الوحيد لأمه الأرملة، إلا أنه استدعي للخدمة العسكرية في الجيش الألماني المتصف بالصرامة، وهناك وقع عن صهوة حصانه مما دفع بقائد فرقته أن يعفيه من الخدمة بعد إصابته ولكن نيتشه ظل طول عمره متأثراً بالحياة العسكرية والأخلاق الإسبارطية التي عرفها في الجيش. بدأ نيتشه كتاباته بكتاب مولد المأساة الذي يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية وارتباط الحضارة بالموسيقى حيث كان نيتشه قد تعرفعلى الموسيقار ريتشارد فاغنر الالمانى الشهير و رأى فيه تجسيدا للعبقرية وعاش معه فترة رافقه فيها في رحلاته ولكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده وكانت القطيعة بينهما هي الشرارة التي أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوروبية المسيحية و أن النمط الأخلاقي الصائب هو النمط انحطاطاً الاغريقي الذي كان يمجد الفن و القوة ويستخف بالرقة والنعومة وطيبة القلب التي رآها من صفات المسيحيةلام نيتشه الجامعات والمعاهد الألمانية على نبذها لشوبنهاور ، وغيره من الفلاسفة مما حدا بهم إلى نبذه هو الآخر حيث رأوا فيه عالماً لغوياً لا غير، وإن كان كتابه "المأساة" قد لاقى بعض المديح. ثم أصيب نيتشه بمرض شديد وشارف على الموت حيث أوصى أخته

وخاطبها قائلاً: إنما إذا ما متِ يا أختاه لا تجعلي أحد القساوسة يتلو عليّ بعض الترهات في لحظة لا أستطيع فيها الدفاع عن نفسي.
(ولكن لم تتحقق أمنيته إذ تلى عليه القساوسة في ساعة دفنه)
ولكنه بعد ذلك شفي وذهب إلى جبال الألب و ألف هناك كتابه الأشهر(هكذا تكلم زرادشت)
الذي مزج شعراً قوياً وحساساً مع مبادئ فلسفية مبتكرة وواقعية ونداء إلى نظرة فلسفية جديدة حيث أعاد النظر بالمبادئ الأخلاقية الفلسفية ولم تعد بعده الفلسفة الأخلاقية كما كانت.كتب نيتشه بعدها العديد من الكتب ولكنها كلها كانت تقريباً تعليقاً على هذا الكتاب الذي كان يعتبره أنجيله الشخصي ولكنه واجه صعوبات كبيرة في نشره ولم يلقى الكتاب ترحيباً كبيراً في أوساط الجامعات الألمانية المتمسكة بالمثالية الهغيلية. كانت علاقة نيتشه بأخته قوية وكان يحبها حباً كبيراً لذا تألم كثيراً عندما تزوجت برجل لا يحبه وسافرت لتقيم في مستعمرة اشتراكية الأوروغواي .

كما أنه وقع في الحب عدة مرات لكنه فشل بسبب عينيه الحادتين ونظراته المخيفة برأي الفتيات لذا اتسمت حياته بالكآبة حتى نهايتها .

أحبّ فتاه بروسية وفارقته وهي تلميذته لوسالوميه بعد رفضها له وزواجها ببتشارلز اندرياس. وقبل الأرض من تحت قدميها لكي تقبل به لكنها رفضته؛ فاستهام بها وقادته إلى الجنون. صاحب نيتشه الجهد سواء كان جسدياً أو عقلياً كانت حياته حياة استثنائية في مصارعة الألم والصداع وآلام الرأس والاستفراغ نتيجة إلى مرض السفلس الذي التقطه من بيت دعارة في كولون ،

وحينما كان طالبا جال أصقاع أوروبا لكي يجد مكانا مناسبا لحالته الصحية ، وأخيرا في أعالي الجبال. في عام 1889 انهار وهاجم حصانا وأثار جدلا في شوارع تورين ،

عاد إلى مدرسته الداخلية ورقص عاريا وفكر في قتل القيصر وكان يظن نفسه يسوع ونابليون وبوذا والاسكندر المقدونيوفيكتور ملك ايطاليا .

. أخذ مكبلا في قطار ونقل إلى ألمانيا حيث أودع في ملجأ لكن أمه وأخته أخرجتاه واعتنيتا به حتى توفي بعد 11 سنة في عمر 56 سنة.

يعد فريدريش نيتشه من أهم فلاسفة أوروبا على الإطلاق حيث تغذي أفكاره العديد من التيارات الفكرية.

فلسفته :

دخل نيتشه عالم الفلسفة عبر الفيلولوجيا كعالم لغوي و شاعر (وهي دراسة الكتب التاريخية في إطارها التاريخي الصحيح من دون ترجمة)

ومكنته دراسته الجامعية من تحصيل ثقافة كونية شاملة. كان اهتمامه الأولي ومهنته هي الكتب الفلسفية اليونانية القديمة .

وكان الرافد الأساسي لكل ما سيقدمه في التفكير الفلسفي هو الفكر الإغريقي القديم الذي كان بالنسبة إليه مقياس الأشياء والذي رأى من خلاله انحطاط عصره. لقد كان نيتشه أقرب إلى أن يكون أخلاقيا من أن يكون فيلسوفا بالمعنى المعروف في عصره؛ إذ نظر للأخلاق وبحث فيها ولم ينظر للماهيات .

يعد كتاب "هكذا تكلم زرادشت" أهم كتب نيتشه. يبدأ الكتاب بقصة "زرادشت " نسبة الى الحكيم القديم الايراني .

الذي نزل من محرابه في الجبل بعد سنوات من التأمل ليدعو الناس إلى الإنسان الأعلى.

وهي الرؤية المستقبلية للإنسان المنحدر من الإنسان الحالي وهي رؤية أخلاقية وليست جسمانية حيث الإنسان الأعلى هو إنسان قوي التفكير والمبدأ والجسم..إنسان محارب، ذكي، والأهم شجاع ومخاطر.بعجوز يصلي ويدعو الله ،

فيستغرب ويقول:

"أيعقل أن هذا الرجل العجوز لم يعلم أن الله مات وأن جميع الإلهة ماتت؟!". يواجه زرادشت في البداية صعوبة في جذب الناس إلى دعوته حيث يتلهون عنه بمراقبة رجل يلعب على حبل عالٍ لكن الرجل يقع فيأخذه زرادشت بين يديه ويخاطبه أنه يفضله عن الجميع ويحبه لأنه عاش حياته بخطر ورجولة.

وهكذا يتابع زرادشت رحلته ودعوته ليعبر عن أفكار نيتشه التي ربما رأى البعض أنها عنصرية. يعد نيتشه من أعمدة النزعة الفردية الأوروبية حيث أعطى أهمية كبيرة للفرد؛ واعتبر أن المجتمع موجود ليخدم وينتج أفرادٍ مميزين وأبطالٍ وعباقرة، ولكنه ميز بين الشعوب ولم يعطها الأحقية أو المقدرة نفسها حيث فضل الشعب الألماني على كل شعوب أوروبا ، و اعتبر أن :

الثقافة الفرنسية هي أرقى وأفضل الثقافات

بينما يتمتع الإيطاليون بالجمال و العنف

، و الروس بالمقدرة والجبروت ،

وأحط الشعوب الأوروبية برأيه هم الانجليز

حيث أثارت الديموقراطية الإنكليزية واتساع الحريات الشخصية والانفتاح الأخلاقي اشمئزازه، واعتبرها دلائل افتقار للبطولة.

كيف تشبع نيتشه بفكرة موت الله، وأعتقد أنه هو "الإله ديونسيوس"؟

وهل وجد راحته في الإلحاد؟

بعد أن كان " نيتشه" في فجر حياته يظهر محبته العميقة لله، وصل لمرحلة الإلحاد وهاجم الله، وقال بالرغم من أن إله اليهود الذي اتسع نطاقه في المسيحية حتى صار يملك على نصف البشرية، إلا أنه بقى بالغ الشحوب، بالغ الضعف، منحطا، فقال " في زمن ماضٍ لم يكن الله يمتلك غير شعبه (شعبه المختار) لكن.. مضى صوب الغريب (يقصد أتجه للأمم) وتغرب، ومنذ ذلك الحين لم يقدر بعد أن يبقى ساكنا في مكان واحد.. أمتلك من جهته الرقم الأكبر ونصف البشرية.. لم يتحول رغم هذا إلى إله فخور وثني: لقد أستمر يهوديا، وإله الزوايا.. إله كل القرافي المعتمة والأماكن المظلمة، والأحياء الوخيمة، للعالم الكامل!

مملكته العالمية بقيت معدودة، كما قبلا، مملكة للعالم السفلي، ومصحة، مملكة تحت أرضية - سردابية، مملكة (جيتو).. وبقى هو نفسه، بالغ الشحوب، بالغ الضعف، ومنحطا.. انهيار إله وتحطمه. الله يتحول إلى (شيء في ذاته)".

وطالب " نيتشه " بإله شرير ماكر عنيف هدام، فقال " فالمرء يحتاج تماما إلى إله شرير بمقدار ما يحتاج إلها صالحا.. بأي شيء يفيد إله لا يعرف الغضب والإنتقام والحسد والسخرية والمكر والعنف، والذي حتى لا يعرف الأوار الساحر والاضطرام الخلاب للغلبة

والتدمير الهدام" وأعتبر " نيتشه " أن الإيمان بوجود إله يعد تحقيراً للحياة وازدراء بالعالم وهروبا من المسئوليات الملقاة على عاتق الإنسان.

وكان " نيتشه " يهاجم ذبيحة الصليب، فقال أنها " الذبيحة التكفيرية في شكلها الأكثر إثارة للاشمئزاز، والأكثر بربرية، التضحية بالبريء لغفران خطايا المذنبين. أية وثنية هائلة!!" وبالرغم من ذلك فإن " نيتشه " أعتبر نفسه أنه هو الإله اليوناني الجبار " ديونسيوس " وأسقط على هذا الإله صورة المسيح المصلوب، وقد تشبع " نيتشه " بالإله ديونسيوس إله الحضارة اليونانية، ولهذا كرس دراساته الأولى في علم الفيلولوجيا اليونانية القديمة، وتأثر نيتشه بأول مظهر لديونسيوس وهو الألم، فالمأساة اليونانية تصوره على أنه فريسة الآلام العنيفة التي تنتابه كل حين ومن كل ناحية، فالروح اليونانية كلها تشاؤم وصراع مع قوى الطبيعة، ولهذا درس نيتشه فلسفة "شوبنهور" التشاؤمية وأحب شوبنهور، وأعجب بفاجنر جداً هو وموسيقاه.لماذا؟

لأنه تلميذ شوبنهور، ورأى في فاجنر أنه ابن الإله ديونسيوس، وقد تجسدت فيه روح الإله، فتعرف "نيتشه" على فاجنر في نوفمبر 1868م في ليبتسج، وصادقه وأحبه.

وكان "نيتشه" يمهر رسائله التي يرسلها إلى أصحابه بتوقيع " ديونسيوس " وأحيانا " المصلوب " وأحيانا " عدو المسيح " وكثيراً ما كان يبدأ (يبتدر) أصحابه بهذه التحية (كونوا سعداء، لقد تنكرت بهذا الزي، ولكني أنا الله)

وقال نيتشه قولته الشهيرة "لقد مات الله" فكان يفتخر قائلاً: لقد قتلنا الإله وهو عمل جد عظيم، فيجب أن نكون نحن الآلهة بعد هذا العمل الذي ليس أعظم منه، وعندما سئل نيتشه: لماذا مات الله؟ أجاب: شفقة على الأشرار، وقال "نيتشه" نحن لا نريد ملكوت السموات لأننا نحن بشر، إنما نريد ملكوتا أرضيا، كما يقول في كتابه "زرادشت": "صادف زرادشت وهو يهبط إلى أسفل الجبل شيخا ناسكا أخذ يحدثه عن الله، فتعجب زرادشت في نفسه كيف أن هذا الناسك لم يسمع وهو في غابته أن الله قد مات وماتت معه جميع الآلهة".

وعندما قال نيتشه "لقد مات الله" احتار المفسرون في قصده من هذه العبارة، هل كان لله وجود ولم يعد له وجود حقيقي الآن، أم أنه مات في نظر الناس فلم يعودوا يشعرون بوجوده، أم أنه مات على الصليب شفقة على الأشرار، ويقول "الدكتور رمسيس عوض" عن هذا الاصطلاح النيتشاوي "أن نيتشه استخدمه على نحو غامض حار المفسرون في فهمه، فنحن لا نعرف إذا كان نيتشه يريد أن يقول أن الله غير موجود ولم يكن في أي وقت من الأوقات موجوداً، أو أنه يعني أن الله موجود ولكن المسيحيين وغيرهم أساؤوا فهمه بطريقة بشعة، ومن ثم فإن القول بموت الله هو رفض لهذه المفاهيم الخاطئة. هل يريد نيتشه بقوله هذا أن يهاجم فكرة الألوهية كفكرة أم أنه يريد أن يهاجم فكرة الألوهية كما هي واردة في الحضارات الغربية. والجدير بالذكر أن جان بول سارتر يفسر قول نيتشه بموت

الله بأن نيتشه يريد أن يقول أن الله غير موجود، وأن على البشر أن يواجهوا وحدتهم وغربتهم في هذا الكون بشجاعة".

أما "ريتشارد وورمبلاند" فقد أخذ الجانب الحسن في هذه المقولة، فقال "لكن نيتشه كان في أعماقه أكثر توقيراً لله من تلامذته، وكان يتحدث عن موت الله بما نسميه الرعب المقدس، وحينما أصابه الجنون بعد ذلك كان يرتاد الكنائس وهو يردد لحنا لاتينيا حزينا يبكي به الله الميت! لقد مات الله بالنسبة له، ولكن موت الله كان أقسى دراما أثرت في حياته وهدمت أركان عقله المضطرب، لقد كان يشعر بالحزن العميق والأسى لأن إلهه لم يعد حيًا بعد".

وبينما كان " نيتشه " على فراش الموت قال لأخته " أعطني وعداً إذا متُ ألاّ يقف حول جثتي إلاّ الأصدقاء، فلا يسمح بذلك للجمهور المحب للاستطلاع،

ولا تسمحي لقسيس أو غيره أن ينطق الأباطيل بجانب قبري، في وقت لا أستطيع أن أدافع فيه عن نفسي. أنني أريد أن أهبط إلى قبري وثنيًا شريفا" ولم يجد " نيتشه " راحته في الإلحاد، فالإنسان جبل على صورة الله، فلا تشبع نفسه إلاّ بالله غير المحدود، ويقول "بولس سلامة " عن " نيتشه": "وظلت اللانهائية تستهويه.. أنه يريد البقاء في هذا العالم ولكنه لا يستقر على شيء فيه.. بالرغم من إلحاده الظاهر كان عطشا إلى الله.. فهو صوفي انقلب على أم رأسه فبات ينظر إلى الأشياء معكوسة. أنه عطشان ضل طريقه إلى النبع.. وكلما أبتعد خطوة أشتد عوزه إلى الماء. ألم يقل عن المسيحية التي تنكر لها {أنها أطيب حقبة صادفتها في حياتي الفكرية، ومنذ بدأت أنسى متعتها في

منعطفات كثيرة، وأعتقد أنني في صميم نفسي لم أكن حيالها فظا غليظا}.. فقد كان مزاجه عصبيا.. وثار أول ما ثار على نفسه.. لقد طرد نفسه بنفسه من الفردوس وأدار له ظهره باحثا عنه في القفر، ولكن أرواح الفردوس ما برحت تلقي أشباحها أمامه فينحني ليجتني الثمار ولا يجد إلا خيالها. يظهر مما تقدم أن الإيمان لم يشبع نفسه فأصلاه حربا ضروسا، شأنه في ذلك شأن المنتحر، يقتل ذاته لا كرها للحياة بل لشدة حبه لها ولأنه يبغيها" .

كيف نظر "نيتشه" للمسيحية والكنيسة؟

يقول "نيتشه": "لقد كانت المسيحية حتى اليوم البلية المشئومة الأكبر ضد البشرية "كما يقول أيضا "بهذا أكون قد وصلت إلى النهاية فأعبر عن حكمي. أنا أدين المسيحية وأرفع ضد الكنيسة المسيحية الاتهامات الأكثر ترويعا التي قيض لمتهم أبدا أن يحملها في فمه. إنها عنديالفساد الأكبر بين كل ما يمكن تخيله من فساد، أنها قد ملكت إرادة الوصول إلى الغاية الممكنة من الفساد.

الكنيسة المسيحية لم تدع شيئا دون أن تلمسه بفسادها، كل قيمة حولتها إلى لا قيمة، وكل حقيقة إلى كذب، وكل أمر مشرف إلى حطة للروح. أفيتجاسر أحد مع ذلك ويكلمني عن بركتها الإنسانية.. لقد عاشت على حالة الحاجة والبؤس.. التطفل هو الممارسة العملية الوحيدة للكنيسة! الكنيسة بأفكارها ذات اليرقان وفقر الدم والقداسة، التي تنغب حتى الأخير كل دم، كل أمل، وكل محبة في الحياة.. تضاد الصحة والجمال والإتقان، والإقدام، والهمة، وكرم النفس، تضاد الحياة ذاتها.

هذا الاتهام الأبدي ضد المسيحية أريد أن أكتبه فوق كل الجدران، حيث توجد جدران، فأنا أملك حروفا مرئية حتى من العميان .

أنني أدعو المسيحية اللعنة الكبيرة الوحيدة، الشذوذ الباطني الأكبر والوحيد، والغريزة الأكثر تفردا للانتقام، الذي لأجله ليس ثمة أداة سامة كفاية، خفية، سردابية، لئيمة، مثلها.

أنني أدعوها اللطخة الأبدية فوق البشرية" .

ويقول "نيتشه" عن الكنيسة "والكنيسة نفسها؟! أليست أنها مأوى المجانين الكاثوليكي.. إنالإنسان المتدين -كما تريده الكنيسة- منحط نموذجي".

وقبل تعرض "نيتشه" للجنون بنحو شهرين أو ثلاثة قاد هجوما محموما ضد المسيحية، ورأى أن هذا الهجوم سيمثل تاريخا جديدا للعالم عوضا عن التاريخ الميلادي الزائف، وقد مهر هجومه هذا المكون من سبعة بنود بـ"ضد المسيح" فكتب:

"تشريع ضد المسيحية"

أعطي في يوم الخلاص، في اليوم الأول للعام واحد

(30 سبتمبر عام 1888م من التقويم الزائف) حرب حتى الموت ضد الرذيلة، والرذيلة هي المسيحية:

<u>البند الأول:</u>

رذيل كل نوع ضد الطبيعة، النوع الأكثر رذيلة بين البشر هو الكاهن..

<u>البند الثاني:</u>

كل مشاركة في خدمة إلهية هو تعدٍ على الأخلاق العامة. يتوجب التشدد والقسوة ضد البروتستانتيين أكثر من الكاثوليكيين..

<u>البند الثالث:</u>

المكان اللعين، حيث حضنت المسيحية بيوض الأفاعي.. سيكون مدمرا وسويٍ بالأرض..

<u>البند الرابع:</u>

الواعظ بالعفة هو تحريض عمد في الحضارة الطبيعية. كل احتقار للحياة الجنسية.. هو خطيئة أصلية ضد الروح المقدس للحياة.

البند الخامس:

تناول الطعام فوق مائدة واحدة مع كاهن يسبب الطرد..

البند السادس:

التاريخ " المقدس " يجب أن يلقب بالاسم الذي يستحقه: تاريخ ملعون وكلمة " الله"، " المخلص"، " الفادي"، " قديس " تستعمل كسبة، كتمييز للمجرمين.

البند السابع:

البقية تستنبط من هنا

الأنتي كريستو

ولم يسلم الإنسان المسيحي من لسان نيتشه، حيث قال عنه " المسيحي معنى مؤكد على الفظاظة والقسوة ضد ذاته، وضد الآخرين، وعلى البغضاء ضد من يفكرون بطريقة مختلفة.. المسيحية عداوة حتى الموت ضد أسياد الأرض وجبابرتها، وضد النبلاء.. المسيحي هو بغضاء.. أنه ضد الحرية، وضد التحرر الروحي، المسيحي بغضاء معادية للأحاسيس، وضد سرور الأحاسيس، وضد الفرح في النهاية" كما يقول أيضا " المسيحي والفوضوي: كلاهما منحط، وكلاهما غير قادر أن يعمل بطريقة أخرى سوى التفسيخ والحل، والتسميم، وخسف الحيوية، ومص الدماء، كلاهما مع غريزة البغضاء حتى الموت لكل ما هو منتصب، متشامخ، ويمتلك ديمومة،

ولكل ما يعد الحياة بمستقبل.. لقد كانت المسيحية مصاص دماء الإمبراطورية الرومانية"

رأى "نيتشه" في "الأخلاق المسيحية" أنها أخلاق العبيد، وأن الموعظة على الجبل تشمل أخلاقيات العبيد، وبالتالي فأنها تحط من قدر الإنسان، وأزدرى "نيتشه" بالسيد المسيح لأنه صلى لكيما تعبر عنه كأس الموت، وأعاب "نيتشه" على المسيحية لأنها تستأنس شجاعة الإنسان وتروض جسارته، فالحيوان المتوحش متى تم استئناسه فأنه يفقد روعته، وستجد المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلاهيمانوت في أقسام المقالات والكتب الأخرى. ويقول "نيتشه": "ما الذي نحاربه في المسيحية؟ نحن نحارب فيها سعيها إلى تحطيم الأقوياء وكسر أرواحهم واستغلال لحظات تعبهم وعجزهم، وسعيها إلى تحويل الفخور بالذات إلى حالة من القلق وتنغيص الضمير، ونحن نحارب فيها أنها تعرف كيف تسمم أنبل الغرائز وتصيبها بالسقم والمرض حتى تتجه قوتها وإرادتها في الحياة إلى دخيلة الذات وتدمر نفسها".

<u>ويقول "الدكتور لويس عوض":</u>

"وقد قدر لابن القس هذا أن يكون أكبر داعية عرفه التاريخ لمناهضة الأخلاق المسيحية.. فهو من فرض خشيته أن يكون قديسا آثر أن يكون شيطانا.وقد كان نيتشه شيطانا بالفكر".. "لذلك تدور أكثر كتابات نيتشه حول فكرة واحدة هي تحرير الإنسانية من الأخلاق المسيحية.. فالأخلاق كلمة لا معنى لها ألاّ في قاموس العبيد، والفضيلة عملة يشترى بها الضعفاء السعادة في الحياة الدنيا أو في

الدار الآخرة.. الأخلاق المسيحية عند نيتشه " أخلاق المنفعة"، والمسيحية هي {اللعنة الوحيدة الكبرى، وهي الانحراف الوحيد الهائل المتغلغل الذي تجوز مقاومته بأية وسيلة.. وأنا أسميها الوصمة الوحيدة الخالدة في جبين البشرية}.." .

كما هاجم نيتشه الثورة الفرنسية لأنها تنادي بالمساواة والإخاء بين الناس، وهي ضد فكرة السوبرمان الذي يتميز بالفخر والعظمة والمعرفة وركوب الأخطار وخوض المعارك، وقال نيتشه أن " المسيحي كائن بطال، مغرور، ضائع. أنه غريب عن نشاط الأرض.. فلهذا فإن الحياة تنتهي حيث يبتدي ملكوت الله" وأيضا قال نيتشه " فأول واجب علينا إذا أردنا أن نمهد لظهور السوبرمان هو ليس التخلي عن الأخلاق المسيحية فحسب، بل مقاومة هذه الأخلاق التي تمجد الضعف وتحول دون ظهور السوبرمان الذي يتوكل على نفسه فقط ولا يتوكل على الله.. فالمجد للأقوياء وسحقا للضعفاء والمحتاجين، والخير والرحمة كلمتان ينبغي إزالتهما من القاموس.كن صلبا، لا تراع جارك.. فالخطر الأول على الإنسانية الفاضلة كامن في الأخلاق المسيحية" وعندما أصدر نيتشه كتابه " فيما وراء الخير والشر " دافع فيه عن الشر وهاجم الخير، بل وهاجم الفيلسوف الإنجليزي " جون ستيوارت ميل " الذي قال أن من واجب الإنسان أن يعمل على انتصار الخير واندثار الشر.

كيف كانت نظرة نيتشه التشاؤمية للإنسان، وحلمه بالإنسان السوبرمان، ونظرته التشاؤمية للمرأة؟

نظرة نيتشه للإنسان:

هاجم نيتشه الإنسان الحالي بوصفه الدودة الحقيرة والقرد والحيوان، وكان يحلم بالإنسان السوبرمان أو الإنسان الأعلى الذي يحطم كل المقاييس البشرية، فعن الإنسان الحالي يقول "أن الذي يثير اشمئزازنا هو هذه الدودة الحقيرة، الإنسان الذي ما برح يتناسل.. يمكننا التساؤل عما إذا كان هؤلاء المسافرون الجوابون قد شهدوا في طوافهم شيئا يبعث على الكراهية والتقزز أكثر من وجهالإنسان.. إذا كان الله خلق الإنسان فإنما خلقه قردا يلهو به في أبديته الطويلة.. الإنسان أقسالحيوانات وأشجعها، وعندما يفكر فهو الحيوان الذي يصدر أحكاما.. فهو مرادف للمرض والاعتلال. وأنه لا يدرك نفسه إلا من خارج" أما عن الإنسان السوبرمان فقال نيتشه "لقد ماتت الآلهة جميعا، ونريد الآن أن يعيش السوبرمان أو الإنسان الأعلى.. أنني أبشركم بالإنسان الأعلى. يجب أن يأتي من الإنسان من يفوق الإنسان" ويقول الدكتور "لويس عوض" أيضا: "فقد تأثر نيتشه بنظرية داروين في التطور، وبنى عليها نظرية أخرى خلاصتها أن في الإنسان غزوا طبيعيا يجعله يعتقد أنه آخر مرحلة من مراحل الحياة العضوية، ولكن تاريخ تطور الأحياء يدلنا على أن عملية التطور لن تقف عند حد الإنسان، بل ستستمر في المستقبل ومنها سينشأ نموذج من البشر أرقى من الإنسان الحالي

وأقرب إلى الكمال، يمكن أن نسميه السوبرمان. فإن لم تكن عوامل التطوّر الموجودة تؤدي بالضرورة إلى ظهور السوبرمان فيمكن أن نعمل على توجيهها بحيث تنتهي بظهوره.. والسوبرمان أو الإنسان الفاضل لا يختلف عن الإنسان العادي في أنه أدنى إلى السعادة، بل يتميز عنه بالقوة، وتتمثل هذه القوة في الإرادة الجبارة وفي مباشرة السلطان.. ولكي توطئ لظهور هذه الفصيلة الراقية من البشر لابد أن يتعلم الناس القوة والصلابة والقسوة، وأن يبغضوا الضعف والدعة والراحة والقناعة والتسامح والرحمة والتواضع والإخاء والمساواة"

أما نظرة تيتشه للمرأة:

فهي نظرة احتقار شديد، فقد أظهر نيتشه كراهيته الشديدة للمرأة بالرغم من أن أمه كانت سيدة متدينة، وأخته أليصابات كانت من أقرب الناس إليه، وقد وصف النساء في كتابه " هكذا تكلم زرادشت " بأنهن قطط وطيور وأبقار، وأن دورهن في الحياة مجرد الترفيه عن الرجال المقاتلين، ودائما ينشغلن بالرقص وأدوات الزينة والكلام الفارغ والعواطف الهوجاء، ومن أقواله {إذا ذهبت إلى امرأة فلا تنسى أن تأخذ معك سوطك} ويرى أن المرأة التي تريد أن تستقل بذاتها ولا تخضع لإرادة الرجل فأنها فظيعة، وأن الشرقيين محقين لأنهم ينظرون للمرأة كقطعة تباع.

كيف مجد نيتشه الحرب، وشجع على الانتحار؟

كان "نيتشه" متيما بالحروب وصراع القوة، ففي سن الثالثة والعشرين التحق نيتشه بالجيش، بالرغم من أنه كان يعاني من قصر نظر شديد، وحساسية مرهفة بالعينين حتى أنه لم يكن يستطع أن يعاين نور الشمس أكثر من ساعة ونصف في اليوم،

وأعجب نيتشه بالضبط والربط، والطاعة، وتحمل المهام الشاقة، ولكن بعد خمسة أشهر سقط من على جواده فأصيب في صدره وجنبه الأيسر، وتم تسريحه والاستغناء عنه، وأمضى الفترة من 1869-1879م أستاذا مساعدا للفيلولوجيا بجامعة باذل، وفي سنة 1870م عندما نشبت الحرب بين بلاده الألمانية وفرنسا، عاد وتقدم للجيش ثانية، ولكن بسبب اعتلال صحته وضعف بصره لم يقوِ على المشاركة في القتال، فعمل في صف التمريض في فرانكفورت من أغسطس إلى أكتوبر سنة 1780م، وعندما رأى كوكبة من الفرسان اهتز وجدانه، ولمعت في ذهنه فكرة "السوبرمان" فصارت أبرز فكرة في فلسفته التي تسعى للقوة، حتى أنه قال "ما هو الخير..؟ كل ما يعلو في الإنسان، بشعور القوة وإرادة القوة والقوة نفسها.

ما الشر..؟

كل ما يصدر عن الضعف.

ما السعادة..؟

الشعور بأن القوة تنمو وتزيد..

لا رضى، بل قوة أكثر وأكثر، لا سلام مطلقا، بل حربا، لا فضيلة بل مهارة..الضعفاء العجزى يجب أن يفنوا: هذا أول مبدأ من مبادئ حبنا للإنسانية..

أي الرذائل أشد ضررا..؟ الشفقة على الضعفاء العجائزين؟".

وأشاد " نيتشه " باحتقار الإسلام للمسيحية، لأنه يمجد القوة بينما المسيحية تمجد الضعف والخنوع في نظره، فيقول "أن الإسلام لدى احتقاره المسيحية يمتلك ألف مرة الحق بأن يفعل ذلك، إذ الإسلام يتطلب رجالا، لقد حرمتنا المسيحية من مجاني (جني ثمار) الحضارة القديمة (يقصد الإمبراطورية الرومانية التي أشاد بها في كتاباته إذ كان مغرما بقوتها) وفيما بعد حرمتنا من ثمار حضارة الإسلام".

<u>ويقول "الدكتور لويس عوض":</u>

"هذه هي الشعارات التي نادى بها نيتشه {إن الحرب والشجاعة قد أثمرتا أشياء أعظم مما أثمر الإحسان.. فلتحيا حياة الطاعة والحرب} الألم يطهر النفس والخطر مدرسة الأبطال، أما الشكوى والأنين وانتظار الرحمن فمن سجايا العبيد.. والعبيد لا يستحقون إلا السعادة أما الأقوياء فهم يستحقون السيادة و[كل ما نبع من القوة فهو خير، وكل ما ينبع من الضعف فهو شر] فهل غريب بعد كل هذا أن يقترن اسم نيتشه بالدعوة للحرب وأن يعرف بأنه أكبر عدو للسلام؟ وهل غريب بعد كل هذا أن تجد النازية في فلسفته الدعامة الفكرية والروحية التي أقامت عليها دعوتها للقوة والسيادة والتفوق السوبرماني".

ويقول "القمص بولس عطية:

" أن "نيتشه" مجد تنازع البقاء وتنازع السلطان بين الأفراد، ورأى البعض أن جنون "نيتشه" لم يبدأ في نهاية أيامه، إنما لازمه طوال حياته، لأن ما كتبه ما هو إلاّ هذيان مجنون، ومع هذا فإن أحدًا لا يستطيع أن ينكر مدى تأثر الفكر المعاصر بما كتبه نيتشه

ورأى " نيتشه " أن الإنسان يجب أن يحيا طالما يملك القدرة على العطاء، وليس المطلوب أن يحيا الإنسان طويلاً، إنما المطلوب أن يحيا حياة حافلة خصبة زاخرة، وأن الإنسان عندما يشعر أنه لا يستطيع أن يعلو أكثر مما هو عليه، فأنه يشعر بحاجته الشديدة للموت، ولذلك يجب أن يجعل الإنسان من موته عيدًا، حتى لو تطاول على الحياة، أي أقبل على الانتحار، فنيتشه لا يفضل الموت الطبيعي، ويقول عنه أنه " موت لا دخل لإرادة المرء فيه، وهو موت في وقت غير مناسب، وهو موت الجبناء" كما قال " أنا لا أريد الحياة، وما الذي يجبرني على تحملها، بل على النظر إليها، ولا أدري كيف أستطيع النظر إلى عاشقيها" وقال أيضا "يجب أن نفرح بالمنية (الموت) المنقذة من الحياة والمعيدة إلى العدم" ، فإن " نيتشه " قد فقد إيمانه تماما بالله وبالحياة الأخروية وسقط في هوة الإلحاد المظلمة.

كيف أغرم نيتشه بالترحال، رغم حالته الصحية المتردية؟

عاش " نيتشه " يعشق الموسيقى والقراءة والكتابة، فكان إنتاجه من الكتب غزير جدا، وهوى الترحال وأغرم به فانتقل من مكان إلى آخر في ألمانيا وسويسرا وإيطاليا، كالطير الذي لا عش له، مفضلاً إقامة مجتمع عالمي، معتقدا أن المستقبل للمواطن العالمي، فالسوبرمان لا يقترن بموطن معين، إنما جميع الأوطان هي وطنه، مثل نابليون وجوته وبيتهوفن وشوبنهور، وعاش نيتشه حياته بلا زوجة ولا أولاد ولا أصدقاء ولا إله، فقد كان يتعبد في محراب ذاته ويشعر بالاستعلاء على كل أحد، لم يعتز بالقومية الألمانية، إنما كان فخوراً بجذوره البولندية، وأيضا الشعب الألماني لم يحفل به أثناء حياته ولم يهتم بآراءه الصادمة.

ويقول عنه " بولس سلامة":

"كان مترجرجا لا يطمئن به بلد، ولا يستقر في أرض. فكذلك أضحت فلسفته رجراجة تثب من أفق إلى أفق، ومن واد إلى ربوة، ومن صخر إلى كثب.. فهو شريد شاذ، لا زواج ولا وطن.. لا يكاد يعتنق فكرة حتى يفرُّ منها إلى سواها، دائم التجوال ودائم البحث عن جديد. كذلك شأنه في التفكير وفي الصداقات.. أو لم يكتب وهو تلميذ في الخامسة عشرة من سنه: لا يحق لأحد أن يتجاسر فيسألني عن وطني، فلستُ مرتبطا بالمكان ولا بالزمان الذي يمر، إني طليق كالهواء.. وهو دائم التناقض لا يتروى ولا يبرم أمراً، فتراه دائم العراك مع أصحابه ومع نفسه.. ولا ريب أن كبرياءه كانت من الأسباب التي جرت عليه

وعلى الملائكة من قبله ما جرت من النكبات. ألم يكتب إلى أمه وهو بعد تلميذ رخص العود: لن يؤثر عليَّ أحد، لأني لم أرَ حتى الآن من هو فوقي. وكتب إلى أخته.. لا أحسب في مقدوري التعلق بأحد، لأن ذلك يفترض إني لقيتُ إنسانا في مرتبتي.. لقد كان الرجل في عزلة رهيبة، أليس هو القائل: اشتهيت البشر ونشدتهم فلم أجد سوى ذاتي، ولقد سئمت من ذاتي.. ولقد كتب إلى أخته في سنة 1888م قبل انتهاء حياته العاقلة بقليل: لا يكاد يبلغني صوت صديق، أنا الآن وحدي، ولقد مرت بي سنون أقفرت من العزاء".

<u>ويقول "د. عبد الرحمن بدوي"</u>

عن نيتشه وعدم استقراره "هذا الذي طارده شيطانه طوال حياته، وأبعد بينه وبين الواقع، فحرمه الاستقرار والثبات على شيء ما من الأشياء، أو علاقة ما من العلاقات، وجعله مضطربا كل الاضطراب، قلقا لا يعرف الاطمئنان سبيلاً إلى قلبه ولا الاستقرار منفذا في حياته. فحرمه أول ما حرمه من البيت والأبوة والزوجة. ولا يكاد يستقر في مكان حتى ينتقل عنه إلى مكان آخر، فظل طوال حياته شريدا طريدا".

أما عن حالة الصحية المتردية فقد تكاثرت الأمراض عليه نحو عشرين عاما، لا يكاد ينتهي من مرض ألاّ ويبدأ في مرض جديد، فكان يعاني من قصر نظر شديد، وكانت عيناه تتورمان لأقل مجهود تبذلانه، أو تبكيان بكاءا شديدا. وإذا أستمر في عمله على الرغم من ذلك، أصابهما التهاب شديد يحرم صاحبهما من القراءة، حتى أنه وهو في سن الخامسة والعشرين كان يستعين بمن يقرأ له ويكتب،

وكان يسير بخطى بطيئة متثاقلة، كمن يسير في بحر لا يدري أغواره، ولا يستطيع أن يعاين نور الشمس أكثر من ساعة ونصف كل يوم، وبينما كان ينقل المرضى والجرحى من الجنود في حرب ألمانيا مع فرنسا سنة 1870م أصيب بالدوزنتريا، ويقول "دكتور عبد الرحمن بدوي" عن الآلام التي كانت تنتاب نيتشه "تارة في صورة أوجاع في الرأس وصداع يصحبه إبراق في العينين، وطوراً على شكل قئ مؤلم مختنق، يتلوه شعور عام بشيء يشبه الشلل، وطوراً ثالثا يكون هذا المرض إغماء يفقد صاحبه الشعور لمدة غير قصيرة.. ثم شعور بضغط في الدماغ يستمر طويلاً، ولا يكاد ينقطع عنه من بعد إلاّ سويعات بسيطة وأوقات متناثرة نادرة".

والأمر العجيب أن "نيتشه" لم يمل المرض، بل تعايش معه، وأفتخر به، فتراه يقول "تألم فالألم مصدر العظمة". ولم يضق "نيتشه" بمرضه، بل كان يشعر أن المرض هو الذي يخلص الروح ويحررها، فقال "لا أريد أن أودع هذه الفترة من المرض والألم دون أن أعترف بالجميل الذي طوق عنقي به، والذي لا أزال أنعم بآثاره التي لا تفنى ولا تنفذ" والمرض لدى نيتشه يجمع بين شاطئين، شاطئ الألم المظلم وشاطئ الشفاء الباهر النور، وأعتبر أن الألم شرط لبلوغ السرور، وأيضا الألم يجعل العقل يسمو والإنسان يزداد في الروحانية. ولعل حياة المرض المتصلة والآلام المبرحة التي كابدها نيتشه تفسر لنا حلمه ببلوغ الإنسانية مرحلة "الصحة العظمى". وفيسنة 1879م استقال من التدريس في جامعة باذل بسبب المرض، وظل

أستاذاً على المعاش وعندما تعافى نيتشه من المرض قليلاً خلال الفترة 1881-1884م كتب " الفجر" و"العلم المسرور " والجزء الأول والثاني من " زرادشت".

كيف تفنن نيتشه في فقدان الأصدقاء، وعاش متقلب المزاج؟

تفنن "نيتشه" في كيفية فقدان الأصدقاء، فقد كان يعيش حياة الاستعلاء، فكتب لشقيقته يقول "عندما أتكلم عن أفلاطون وبسكال وسبينوزا أشعر أن دمهم يجري في عروقي.. سأقيم الحواجز حول أفكاري لئلا تدوس الخنازير بستاني، ومن جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بي من غير تفهم" فبعد أن كان نيتشه معجبا أشد الإعجاب بفاجنر، وأستمر يصادقه لمدة ثمان سنوات، وقال عنه " أن روحه تسودها مثالية مطلقة، وإنسانية عميقة، وفيها جلال رائع، وكل هذا يشعرني وأنا بالقرب منه، بأني في حضرة إله".

ولكن عندما ظهرت الروح المسرحية الهزلية لفاجنر في مسرع بايرويت سنة 1876م فقد نيتشه إعجابه به وأنتقده قائلاً " هل رجل عظيم؟ أنا لا أدري فيه دائما إلاّ إنسانا قد مثل مهزلة مثلهِ الأعلى" وأفترق عنه، مع أنه أراد أن لا يفقد صداقته، حتى قال " نحن كأصدقاء لا يجمعنا شيء، ولكن كلاً منا يجد سعادته عند الآخر، إلى درجة أن الواحد منا يعين الآخر على السير في اتجاهه ويغذيه، حتى ولو كان هذا الاتجاه مضاداً لاتجاهه" كما قال "لقد أحببت فاجنر وأعجبت به أكثر من أي إنسان آخر في العالم.. ما كان

لي القدرة على احتمال أيام شبابي لولا موسيقى فاجنر.. وإني لأسمي فاجنر أعظم من أفادني في حياتي" ورغم هذا فإن نيتشه قد فارق فاجنر وفقد صداقته، وفي سنة 1878م أصدر كتابه " إنساني، إنساني جدا " فأعلن فاجنر اشمئزازه منه.

وإنصرف الناس عن " نيتشه " وعن كتاباته، حتى أنه عندما أصدر الجزء الرابع من "زرادشت" لم يطبع أكثر من 40 نسخة، ولم يباع منها إلا سبعة نسخ فقط، بالرغم من استخدامه الأسلوب الأدبي ذو الموسيقى الساحرة، حتى أن نيتشه أظهر ألمه من هذا قائلا " أن لا أسمع، بعد دعوة صادرة من أعماق نفسي مثل كتاب "زرادشت" أية إجابة أو كلمة رد أو صدى، لا شيء، لا شيء مطلقا، وإني لا أجد دائما غير وحدة صامتة يتضاعف ألمها آلاف المرات، في هذا كله ما يفوق كل ما يستطيع المرء تصوره من فزع وهلع. وأن أعظم الناس قوة وأشدهم جلدا وصبرا ليمكن أن يقضى عليه منه".

وكلما أصدر نيتشه كتابا جديدا كلما فقد أصدقاء جدد، حتى دخل في وحدة رهيبة، وكان يسلي نفسه قائلا " كل من قدر له أن يذيع شيئا جليلا في يوم من الأيام، لابد أن يظل وقتا طويلا مطويا في داخل صمته. وكل من قدر له أن يشعل البرق يوما ما، لابد وأن يظل سحابا لمدة طويلة" كما قال أيضا " آه لو كان في استطاعتي إعطاؤك فكرة عن إحساسي بالوحدة، فلست أجد من بين الأحياء ولا الأموات من أحس بأن بيني وبينه شبها وقرابة، وهذا مخيف، مخيف جدا جدا" وكان يسلي نفسه أيضا عن وحدته بأنه متميز عن جميع البشر

فقال:

" أجل! إني لا أعلم من أنا، ومن أين نشأت

أنا كاللهيب ألتهم

أحترق وآكل نفسي

نور، كل ما أمسكته

ورماد، كل ما أتركه

أجل، إني لهيب حقا "

ثم أرسل نداءا أخيرا جاء فيه: "هؤلاء أنتم يا أصدقائي - آه!.. ولكن هل أنتم لا تسيرون إلي.؟ ماذا!! هل تغيرت فأصبحت إنسانا آخر، غريبا حتى عن نفسي..؟ أتبتعدون؟ - أيه أيها القلب، لقد عانيت من هذا الشيء الكثير! ولكن أملك لا يزال قويا بعد: فدع أبوابك مفتوحة لأصدقاء " جديدين "!.. إنهم أصبحوا " قدماء " - وهذا ما أبعدهم عني: فإن من يتطور هو وحده القريب مني، ذو الصلة بي.. إيه يانهار الحياة! أيها الشاب الثاني!.. إيه أيها السرور القلق، الذي فيه ينتظر المرء واقفا يراقب ويترصد!.. أصدقائي، إنني لأنتظرهم إناء الليل وأطراف النهار.. أي أصدقائي " الجديدين " تعالوا إلي، فهذا وقتكم" وقال " نيتشه": "أيتها الوحدة أنت وطني" وفي أواخر حياته العقلية كتب لأخته متألما يقول "أواه! لم يبق لي صديق ولا من إله".

وكان " نيتشه " متقلب المزاج بحدة، فقد كان يسجل خواطره وأفكاره التي أشبه بالصواعق، وبعد قليل يتخلى عنها، فتجده يقول "مهما يكن الشيء الذي أخلقه عظيما ومهما يبلغ حبي له، فلا ألبث

أن أنقلب عليه وأن أصير خصما لحبي.. إن هذا المفكر العظيم (يقصد نفسه) لا يحتاج إلى من يهدمه لأنه يهدم نفسه".

ويعلق "بولس سلامة" قائلاً"

ومن جملة الأسباب التي جعلت نيتشه لغزاً على نفسه قلة تعمقه في التاريخ العام، ونقص مداركه القانونية، وضآلة معارفه اللاهوتية، وتطرفه في كل شيء إلى حد التهور" ولذلك ليس بالأمر العجيب أن نيتشه الذي طالما أنتقد الإيمان المسيحي عاد يعترف بفضله، فيقول "حتى نحن رواد المعرفة اليوم ومضادو الميتافيزيقيين، والذين نفخر بأنه لا وجود لله، فنستمد نارنا من لهيب عمره ألفي عام - هذا الإيمان المسيحي الذي نادى به أفلاطون من قبل - والذي خلاصته أن الله حق، وأن الحق إلهي" ومما يذكر أنه بعد أن جدف على سر التجسد الإلهي، عاد وقال: قد يكون التجسد مظهراً من مظاهر العظمة الإلهية، وفي كتاب "هكذا تكلم زرادشت" يقول "المرأة التي تحب تضحي بشرفها، والفيلسوف الذي يحب يضحي بإنسانيته، وإله أحبه فجعل نفسه يهوديا" فهذا نوع من الحب الكاره أو الكراهية المحبة.

ونستطيع أن نقول أن القرن التاسع عشر الذي أفرز لنا نيتشه هو القرن الذي رفع فيه الإنسان لواء العقلانية، ولا شيء غير العقل وعبادته، ويقول "دكتور عبد الرحمن بدوي": "فعبادة العقل إذا هي الطابع الرئيسي لهذا القرن ومبادئ العقل هي وحدها التي يجب أن يقوم عليها بناء الجماعة الإنسانية ومبانيها الروحية" كما تميز ذلك القرن بالروح الإنكارية، فيقول "الدكتور عبد الرحمن بدوي" ثم

تستمر المدنية "في سيرها حتى تصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى حالة من الشك والانحلال، فيها يطرح الناس ما كان لهم بالأمس من مثل عليا: دينية وسياسية وفنية وأخلاقية، وتصبح كل القيم المقدسة حتى ذلك الحين أوهاما وأباطيل، ولا يجدون بعد معنى للحياة، وغاية لهم من الوجود، ويشعرون بأنهم قد خدعوا في كل القيم التي اتخذوها حتى الآن، وينقلب هذا الشعور إلى يأس في كل شيء، وإنكار لكل شيء، فالشك إذا والإنكار المطلق هو الطابع السائد لهذه الحالة، ولذلك سميت "الروح الإنكارية" وهذه الروح الإنكارية هي التي وصفها نيتشه وصفا دقيقا.. وبعد أن تم له هذا حمل عليها حملة شعواء"

<u>كيف كانت نهاية نيتشه؟ وما هي ثمار فلسفته؟</u>

أمضى "نيتشه" نحو الاثني عشر سنة الأخيرة من حياته في خلل عقلي، فبدأ هذه المرحلة في يناير1889م، وكان قبيل هذه الفترة يشعر أنه هو الإله "ديونسيوس" القادر على التأثير على العالم كله، وأنه هو الفيلسوف الأكبر الذي سيقسم التاريخ إلى ما قبله وما بعده، وازداد إنتاجه الفكري بدرجة كبيرة جدا، فالكتاب لا يستغرق منه سوى عشرة أو خمسة عشر يوما، وتميزت كتبه بالهجوم الشرس كما هو واضح في كتابه "مسألة فاجنر" و"عدو المسيح" وفي فترة جنونه كان يبدو عليه السرور والابتهاج، فبعد أن كان يعاني من الوحدة، وفقدان الأصدقاء، والأمراض، بدأ يشعر بأن الدنيا والناس يبتسمون له، وفي 22 ديسمبر1888م كتب إلى صديقه "جاست" يقول

"غنني أغنية جديدة، أن العالم يتجلى نوره والسموات في نعيم"، وظل نيتشه في حالة الجنون هذه حتى موته في 25 أغسطس 1900م.

ومات "نيتشه" واختلفت فيه الآراء، فمنهم من رأى أنه رسول الحرب، عدو السلام، ملهم الروح النازية، معتمدين في هذا على كتاباته مثل " الإنسان الكامل"، و"السوبرمان"، ومنهم من دافع عنه قائلاً أن هذه النظرة التشائمية لنيتشه ترجع إلى أن الناس قرأوا عن نيتشه أكثر مما قرأوا لنيتشه، فهم يعبرون عن أفكار الآخرين عنه، وسخر منه "برتراند راسل" واصفا إياه بأنه الإنسان الضعيف والسقيم الذي تراوده أحلام اليقظة ليتحول إلى مقاتل سوبرمان، ومصدر دعوته للقوة والقسوة هو إحساسه بالضعف، وترجع كراهيته للمرأة ودعوته لاستخدام السوط معها إلى إدراكه لضعفه، وأنه يعرف أنه لن يستطيع السيطرة عليها، ويرى راسل أن فلسفة نيتشه التي تدعو للعنف والقسوة هي وراء الفاشية والنازية الألمانية . ومن ثمار فلسفة نيتشه الإلحادية "بونيتو موسوليني" الإيطالي مؤسس الفاشية، و"هتلر" مؤسس النازية، فموسوليني كان يقول أن العلم قد أثبت أنه لا يوجد إله، وأنه إن كان الله موجود فليميتني الآن، والحقيقة أن الدين مجرد مرض نفسي، والسيد المسيح كان جاهلاً ومجنونا، والمسيحية تشيع روح الجبن، والخنوع، وأحيانا كان موسوليني يظهر نفسه كأنه مازال مسيحيا متمسكا بالمسيحية، ففي عام 1924م أرسل ثلاثة من أولاده ليحضروا القداس ويتناولون من الأسرار المقدسة، وفي سنة 1925م دخل الكنيسة مع زوجته التي تزوجها منذ عشر سنوات مدنيا، وعقد قرانه دينيا على

يد كاهن، وفي سنة 1929م أعترف البابا "بيوس الحادي عشر" بابا الفاتيكان بالحكم الفاشي لإيطاليا بزعامة "بونيتو موسوليني". أما "آدولف هتلروما نتج عن سياسته النازية، فلابد من فرد مساحة

قراءة في الفلسفة العدمية لنيتشه

تقوم الفلسفة العدمية المادية لنيتشه على تحرير الإنسان من بقية الـ (أوهام) التي تتعلق بالثبات والتجاوز والكلية، وأن يطهر المجال الفلسفي تطهيرا تاما من (ظل الإله)، بمعنى تطهيره من القيم والثوابت والثنائيات والغايات (إن كانت أخلاقية أو معرفية) المتجاوزة للمادي والمباشر.

فما كان يسمى قبل نيتشه "فلسفيا" مقدسا وحقا وخيرا ومطلقا ويقينيا، حطمه نيتشه على محرابه المقدس"إرادة القوة"!

ففي كتابه "أفول الأصنام" يؤكد في أكثر من سياق أن استلاب الإرادة للنص أو القيمة أو المفهوم هو المبرر لاختلاق الوهم على وجود إرادة متجاوزة للحواس. "فالذي لا يعرف كيف يوظف إرادته في الأشياء يضفي عليها معنى ما على الأقل.. فذلك يوهم بأن ثمة فيها إرادة مسبقا (أساس الإيمان)".

فهو يرى إن إفناء الأساس الديني للأخلاق لن يتأتى بدءاً إلا بالقضاء على اليقين المعرفي، وعلى فكرة الأخلاق في ذاتها، وصولا إلى فكرة الوجود الثابت، أي على المركز المنبثقة منه إن كان مركزا مؤلها "إلاهيا" أو"إنسانيا".

ويمكن أن نقول إن نيتشه أسس فلسفته العدمية على عبارته الشهيرة "لقد مات الإله" ومن ثم لم يدخر جهدا في تطهير العالم من بقايا ظلال قد تركها الإله على الأرض بعد موته. وهي كما يقول: "فكرة مرعبة لكنها مبهجة! هي مرعبة لأننا نشعر أن خالقنا السابق هجرنا، ومع ذلك فهي مبهجة لأننا نشعر فجأة أن عالمنا انفتح أمامنا إلى ما لا نهاية. فأي شيء الآن يمكن أن نتخيله؟!"

ويرى البعض أن هنالك تفسيرات متباينة لفكرة "موت الإله"، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل إنها موت الإله على الصليب، وقيل أيضا إنها تعني انتهاء المسيحية. ولاقت هذه الفكرة صدى واسعا عند قائدي الثورات وحاصدي أرواح الشعوب، ومن مسه مس جنون العظمة، كهتلر وماوتسي تونغ، وللأخير قول شهير في هذا السياق: "إذا ما كنا عظماء بما فيه الكفاية حتى ننهي سيطرة الإله علينا، ألا نصبح نحن انفسنا آلهة. ببساطة لأننا جديرون - فيما يبدو - بذلك؟"

ويشرح لنا هيدجر مضمون هذه العبارة بإن الإله بالنسبة لنيتشه هو "العالم المتسامي" بمعنى العالم المتجاوز لعالمنا، أي عالم الحواس، فالإله مركز لكل الأفكار والمثاليات والمطلقات والثوابت والقيم الأخلاقية.

ولنقف قليلا عند "متجاوز" فعندما يقول نيتشه "لقد مات الإله" يعني موت الفكرة المتجاوزة والمفارقة للمادة، والتي تعطي للكون تماسكا وهدفا أو غاية، فموتها يعني نهاية فكرة المركز المتجاوز للمادة والكائن بطبيعة الحال خارجها. وعليه لن تكون هناك حقيقة

ثابتة غير خاضعة للتجربة المادية المباشرة. بعبارة أخرى .. تقتضي فكرة "موت الإله" النهاية الحتمية للميتافيزيقا وما يترتب على ذلك من موت لفكرة "الحقيقة".

لذا عد نيتشه الإيمان بأن العقل الإنساني قادر على التزود بمعرفة يقينية إنما هو وهم، وكل إدعاء أن ثمة مركزية تنبثق منها الأخلاق والقيم إدعاء زائف تولد من عجز الإرادة، أو فرض الإرادة ليس إلا. وأي حديث يصب في قالب المطلق إنما هو عبث، فكل مايدرك هو من الأمور المادية - ولن يدرك سواه - وكل المدركات "المادية" نسبية.

إذن، أن الفلسفة الحقيقية ستولد بعد إزالة بقايا "ظلال الإله"، والذي يعني اختفاء أي مركزية ثابتة متجاوزة للإطار المادي الذي تتساوى فيه الأشياء. فثمة مبدأ كامن في الطبيعة "المادة". ويتجلى في شكل قوة لا تتجزأ ولا يتجاوزها شيء ولا يعلوها شيء، إنما تضبط وجود العالم وهي النظام "الحتمي" للأشياء. وهذا النظام يحتوي على مقومات الحركة وكل مايلزم لبقائه واستمراره، ويتكون من قوى متناحرة ومتصارعة وليس له بنية أومركزية واضحة، لأنه مبدأ غير عاقل، ومادام ليس عاقلا فلا غاية له، ومن ثم فهو عالم قائم على الصراع تحكمه الصدفة والفوضى ولا ثبات فيه للمطلقات. ولذلك قال نيتشه عبارته السالفة الكاشفة عن رؤاه والتي لها دلالة واحدة أننا دخلنا مرحلة العدم!

العالم النيتشوي:

إن عالم نيتشه، هو العالم الذي بلا مركزية، والإنسان هوجزء من الطبيعة، ولا يوجد ثمة فارق جوهري بينه وبين كل الكائنات الأخرى، فهو جسد وغرائز مثل البقية، وبما أنه جزء من الطبيعة فلا يمكنه أن يفهمها ويتجاوزها، فالجزء لا يمكنه أن يحيط بالكل فضلا أن يتجاوزه، لذا لا يمكن أن تنبثق منظومات أخلاقية متجاوزة للمادة، فالإنسان جزء من حركة المادة وإذن هو خاضع لها.

فالكون كما يراه نيتشه له مبدأ واحد هو الحياة، والحياة هي "إرادة القوة" ويكتسب الإنسان قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها والاستيلاء عليها. لأن الحياة تولد على حساب حياة أخرى، والحياة ليست هي البقاء مجرد فحسب، وإنما هي الرغبة في في الاقتناء، وهي التغير والصيرورة بلا ثبات.

فثمة ترادف أصيل بين الحياة والقوة، فبمقدار شعورنا بالحياة وبالقوة يكون إدراكنا للوجود وهذا جوهرها، ومن خلال هذا الفهم يمكننا تفسير كل مظاهر الوجود "فالحياة إن هي إلا صراع وتقاتل ودماء"!

وإذا كان ماركس يرى بأن صراع الطبقات هو محرك التاريخ، وفرويد يرى بأن الليبيدو أو الغريزة الجنسية هي الدافع الأساسي والمحرك، إلا أن نيتشه اعتبر أن إرادة القوة هي دافعية الأفراد والمحرك للتاريخ، وللصراعات العكسرية والتحولات الاجتماعية والثورات الأخلاقية والنزوع للجمال والعلاقات بين الافراد بمختلف مستوياتها. فنيتشه يرى بأن كل الصراعات لا يمكن فهمها إلا في إطار

"الصراعات اللامتناهية بين إرادات مختلفة، والتي تنبع منها أشكال مختلفة للهيمنة". إذن إرادة القوة هي المركزية الثابتة لفلسفة نيتشه العدمية التي تنكر الثبات وتعلي من شأن الصيرورة باعتبارها الثبات الأوحد!

الفكر:

يرى نيتشه أن الفكر تعبير أمين لإرادة القوة وليس انعكاسا مشوها للواقع ولامحاولة اجتهادية لتفسيره. فالمعايير التي يصوغها الإنسان لتحديد ما هو صواب وخطأ وما هو زائف وحقيقي ليست نزعة أصيلة ولا أفكار برئية كما يبدو الأمر ظاهريا، إنما هي مجرد أوهام وأساطير ابتدعها للهروب من الصيرورة الدائمة أو ما يعبر عنه بالاستياء من عالم عصي على التغيير. فرغم العقلانية الظاهرة المغلفة للأفكار إلا أن ثمة دوافع مظلمة لا يدركها حتى أصحابها.

العقل:

يعتقد نيتشه أنه لا يوجد عقل إنساني واحد متكامل وشامل يمكنه الحكم الكلي على الكون وعقلنة أحداثه وظواهره، في ظل هذه الصيرورة الكاملة، فالعقل ليس مستقلا عن العناصر المحيطة به في الواقع، وحتى المنطق والأفكار الثابتة والعقائد لم تكن ثمرة رغبة في معرفة الحقيقة، وإنما الدافعية من خلق الثوابت ومنطقتها هي السيطرة والامتلاك، بعبارة أن المحرك هو الإرادة ولا شيء سواها. فالغرائز والنزعات نحو البقاء والقوة لها وجود أصلي حقيقي (بناء مادي تحتي) أما الفكر الذي يأتي لاحقا (بناء فكري فوقي) يتخذ أشكالا تبريرية للسلوكيات المادية الغريزية. فالأصل هو الفعل،

والأخلاق ما هي إلا التبرير للأفعال إذ أن الدافعية برجماتية محضة. إذن، العقول تتمايز بتمايز الظروف والإرادات، ولذا قد تختلف الأراء إزاء أمر واحد.

وعندما أذعن لفكر الآخرين، ليس هذا الإذعان فعلا عقليا، إنما هو مجرد إذعان لإرادة القوة المنتصرة. فنجاح أية فكرة إنما يعبر عن مدى نجاح إرادة القوة في فرضها، فحقيقة نجاحك تكتسب من خلال الفرض والفشل عكس ذلك. ومنطق هذا الفكر هو منطق القوة وكما يسميه نيتشه الحقيقة الديونيزية "الحقيقة التي يؤمن بها الإنسان الأعلى".

<u>الأخلاق:</u>

تساءل نيتشه كيف يمكن أن ننظر إلى شخص يكون فاضلا؟ فالشخص الفاضل الذي يثني عليه الآخرون لما قدم لهم من خيرات وفضائل (الطاعة، العفة، العدالة، المثابرة.. إلخ) سوف تضر بالفعل الشخصي الحائز عليها! وكما يقول "لو كنت حائزا على فضيلة .. فأنت ضحية لها"، وهكذا نثني على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات. فالمعتقدات الأخلاقية هي معتقدات الجموع، والجموع أكبر من الفرد "مع الأخلاق يمكن للفرد فحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالا على القطيع"، فالأخلاق تمثل أولئك الذين يكونون ضعافا من الناحية الفردية (وهم أفراد). لكنهم أقوياء من الناحية الجمعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تبرر وجودهم وأسلوب معيشتهم. فالأخلاق هي النتيجة الحتمية للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري

للبقاء. فالدافعية للأخلاق دافعية برغماتية محضة كما أسلفنا، فلا وجود للخيار الحر ولا وجود للثنائيات المتجاوزة.

الإنسان الأعلى:

إن الأستقراطيين الممتازين هم أساس وأصل الحضارات الكبرى، فالحيوانات المفترسة الشقراء كانت تجوب الارض وتخضع الشعوب لسطوتها وتفرض عليها إرادتها وسلطانها، ومن ثم تختلق شرعة قيمية وأخلاقية تؤكد بها شرعيتها وسلطانها واستمرار سيادتها وسوطتها. وتعمل هذه الأقلية المسيطرة على الحفاظ على قوتها الجسمانية، وتحافظ على على نقاء نسلها من الاتصال بأعراق الطبقات الدنيا. وهؤلاء الممتازون يقدسون الأجداد وصفاتهم النبيلة، وتتحول هذه القداسة إلى طقوس عبادية تؤله فيها ذكرى الأجداد الذين أصبحوا آلهة – فيما بعد - تقدم القرابين لأرواحهم، أي أن العبد والمعبود هو الذات المؤلهة.

وبهذا المفهوم النيتشوي ينقسم البشر إلى أقوياء وضعفاء، فالأقوياء هم السادة الذين يبتكرون القيم الأخلاقية لتبرير أفعالهم المباشرة، فهم يتسمون بغريزة السيطرة وحب الغزو والمخاطرة ونعيمهم هو الانتصاروالسيادة، أما الضعفاء فقيمهم وسيلة لتغطية عجزهم ونكوصهم عن فرض إرادتهم.

إن الإله الحي المتجسد على الأرض الذي بشر به نيتشه هو الإنسان الأعلى "لا يمكن أن يكمن هدف الإنسانية في نهاية الزمان، بل فقط في أعلى نموذج لها" بالرغم أن هذه ليست حتمية إلا أن على البشرية أن تطمح لها كتحد للروح البشرية. ومن الأفراد التاريخيين الذين

اقتربوا من هذا المثل الأعلى كما يصوره نيتشه أمثال: يوليوس قيصر، ونابليون. وقد هاجم كثير من النقاد صورة الفرد الذاتي الأناني الذي يمجد ذاته فحسب، إلا أن نيتشه وجد أن الأنانية "الغرورية" تنتمي إلى ماهية الروح النبيلة!

وهذا الإنسان الأعلى سيولد من طبقة السادة الممتازين الذين نبذوا الأديان التي تنفر من الحياة الأرضية، والتي ساهمت في امتصاص عناصرالقوة وأبقت البشرية في حالة ضعف ووهن. إذن الإنسان الأعلى هو عودة للطبيعة المادية الأصيلة التي تجسدت فيها إرادة القوة وسوف تتجسد من خلاله تجسدا تاما (نقيض فلسفة شبنهور أستاذه في بداياته). ولا يسعنا إلا أن نتخيل هذا "الإنسان الأعلى" بجيوش همجية يكتسح ما سواه!

وكما يقول نيتشه بصلافته النزقة وعجرفته المعهودة على لسان زرادشت: "على أهل السيادة في الإنسانية المتفوقة أن يمهدوا سبل السعادة لمن هم دونهم بتضحية ملذاتهم وراحتهم وعليهم أيضا أن ينقذوا من لا يصلحون للحياة بالقضاء عليهم دون إمهال".

يرى تشارلز دارون في كتابه "سلالة الإنسان"، "أن القبيلة المؤلفة من كثرة الأعضاء الذين هم على استعداد دائما لمساعدة بعضهم البعض، والتضحية بأنفسهم من أجل الصالح العام، سوف تنتصر على معظم القبائل الأخرى، وسوف يكون انتخابا طبيعيا."

ونيتشه عكس السيناريو تماما "فلندع القبيلة تضحي بنفسها لو أن ذلك ضروريا للمحافظة على فرد واحد عظيم. إن ما ينبغي علينا أن نسعى لزيادته هو كيف البشرية لا كمها. إن الأمة طريق ملتف

للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء. نعم وعندئذ تدور حولهم". فالصراع هنا ليس صراعا من أجل الوجود كما هو عند دارون، بل هو صراع من أجل العظمة والقوة. كما نلاحظ أن هذه النظرة غير السوية للبشرية لن تخلق لنا سوى مسوخا بشرية تؤله الذات على حطام الشعوب! ولا شك أنها صورة قميئة من صور الاستبداد، ولا يمكن أن تكون إلا نتيجة حتمية لولادة نظام وحشي شمولي يعلي من قيمة الفرد الحاكم "ظل الإله في الأرض".

العود الأبدي:

وهي فكرة محورية في فلسفة نيتشه "العود الأبدي" والتي تبدو بديلا لفكرة الأبدية في الأديان السماوية، وهي أيضا قريبة الشبه من فكرة عقوبة سيزيف في الأسطورة اليونانية، الذي عاقبه كبير الآلهة بعمل متكرر ورتيب، وليست بعيدة أيضا عن فكرة الكارما البوذية، إلا أن نيتشه يرى أنها عود أبدي مادي رتيب "كالساعة الرملية" سيعود من جديد ويذهب من جديد دائما وأبدا، فكل شيء سيعود بنفس التسلسل وبنفس النتائج. ويعترف نيتشه بأنها فكرة محبطة جدا وليست أكثر إغراء من فكرة الجنة والخلود في الأديان السماوية، إلا أنها محرض لكي نكافح لنكون أعظم مما نحن عليه، ومادامت اللحظة الراهنة هي كل شيء، فلنستغلها أفضل استغلال محققين أفضل ما في أنفسنا.

فالزمان عندما تنتهي دورته الحالية لن يتوقف، إذ أنه سيبدأ من جديد دورة أخرى لا تختلف عن سابقتها، والعود الأبدي "يعني تكرار

اللحظة بكل ثباتها وصيرورتها، ولكنه ليس تقبلا لمضمون اللحظة الثابتة، وإنما هو تأكيد لصيرورتها"، وكما يقول نيتشه مخاطبا اللحظة: "فلتكرري نفسك إلى الأبد" أي إذعان كامل للصيرورة.

عبء التاريخ:

التاريخ بالنسبة لنيتشه يمكن أن يهدد الحاضر، وذلك بجعل أمم الماضي العظيمة مثالية، ويحثنا على منافسة هذه الثقافات الميتة ولذا قال: "ليس لدينا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا، فنحن نملأ أنفسنا بعادات وفلسفات أجنبية، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جوالة" (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) فتمثل الماضي واستخدامه في صنع حياتنا وثقافتنا هو مسخ لإرادتنا، فالتاريخ ما هو إلا عبء ميت ثقيل على الحاضر. فما قيمة أن تمتلك قدرا وفيرا من التاريخ، لكنك لا تستطيع أن تعيش حياة أصيلة من صنعك؟! إذن، إن اسقاط التاريخ على الحاضر هو إعدام للمشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم. وكلما قل اكتراثنا بالتاريخ، كلما كنا أقرب لإنتاج ثقافة حية "حرية الروح"، وإلا سنظل "مجرد ظلال للإنسانية".

بين نيتشه وكانط:

آمن كانط بوجود حقيقة كامنة لا زمانية، وهذا التصور للحقيقة يعلو على الحقائق الجزئية في أية ثقافة أو عند أي فرد. ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة "اللازمانية" اسم "النومين" أي الأشياء في ذاتها التي تعارض الظواهر التي تظهر لنا من خلال الحواس. ومهما حاولنا استخدام عقولنا وإدراكاتنا الحسية، فلن

نستطيع أبدا أن نعرف عالم "النومين" اللازماني. رغم التأكيد على وجوده، إلا أننا مستبعدون عنه لقصور حواسنا من جهة، وحد الزمان والمكان والسببية من جهة أخرى. لكن نيتشه رفض رفضا قاطعا فكرة الحقائق الأزلية، فكل فكرة تدور في هذا الإطار "اللازماني" ليس لها معنى على الإطلاق. واتهم نيتشه "كانط" بالتعصب الأخلاقي الذي يرجع لغريزة كانط اللاهوتية، فالفضائل الأخلاقية ينبغي أن تكون من ابتكارنا، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

مفارقات نيتشوية:

نادى نيتشه بإرادة القوة رغم أنه كان معتل الصحة منذ طفولته، وكليل البصر، ورغم مقته للضعفاء إلا أنه كان ضعيفا بدنيا وتدهور صحته تصاعد في سنواته الأخيرة حتى فقد عقله تماما قبل وفاته بأشهر.

ولد نيتشه لأسرة دينية، فوالده كان قسيسا، ودفعته أسرته نحو كلية اللاهوت، إلا أن نيتشه – لاحقا - نصب نفسه عدوا للمسيح، وكانت أجراس الكنائس تزعجه وهو القائل: "أكل هذه الضجة من أجل يهودي صلب منذ ألفي عام!"، وكان مبغضا للنساء وأهم نصائحه في هذا السياق أن لاتقابل امرأة إلا في يدك السوط، لكن فشله في حكاياته الغرامية - فيما يبدو - أسهم في خلق هذه الصورة السوداوية، علما أن المرأة التي وقفت بجانبه طيلة حياته وأسهمت من بعد مماته على نشر مؤلفاته هي شقيقته اليزابيث!

كتب نيتشه ذات يوم إلى شقيقته اليزابيث بينما كان عاكفا على كتابة الأجزاء الأخيرة من كتابه الأثير "هكذا تكلم زرادشت": "سأقيم الحواجز حول أفكاري لئلا تدوس الخنازير بستاني، وفي جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بي بلا فهم!" وما أكثرهم يانيتشه!

وإذا وصفنا نيتشه بجنون العظمة فلن نجانب الحقيقة ولو أردنا دليلا كاشفا لمقدار تأليه الذات عنده لكانت إحدى رساله لشقيقته مؤيدة تماما لما ذهبنا إليه، إذ يقول فيها بكل شموخ وترفع وكبرياء وصلافة: "يبدو أنكِ لستِ على وعي بواقعة أنكِ القريب المباشر لرجل كتب عليه أن يقرر مصير الآلاف من السنين - وإن شئتِ الدقة - فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشري في يدي!" وكانت هذه من آخريات رسائله قبل أن يسقط صريعا للجنون!

علما أن أهم كتبه تأثيرا وهو "أصل نشأة الأخلاق" ألفه في حالة يرثى لها، وذلك عندما كان مدمنا لعقار (الأفيون) الذي كان يتناوله للتخفيف من ألمه وصعوبة الشعور بالنعاس. وفي رسالة أخرى يبدو فيها جنون العظمة طافحا وقد وجهت إلى براندیز وشترندربرج، وكانت بعد انتهائه من آخر كتبه "هو ذا الإنسان" يقول في رسالته: "سأكون المخلص الجديد الذي ينتزع التاريخ والبشرية معا من قبضة المسيح!"

الخلاصة:

يقول اميل فاكيه عن نيتشه: "ما من مفكر أشد اخلاصا من نيتشه إذ لم يبلغ أحد قبله ما وصل إليه وهو يسبر الأغوار في طلب الحقيقة دون أن يبالي بما يعترض سبيله من مصاعب، لأنه ما كان ليرتاع من اصطدامه بالفجائع في قرارتها أو من من انتهائه إلى لا شيء" لا شك أن نيتشه اختلفنا معه أم اتفقنا، ليس بعيدا عن تصور فاكيه، فقد كان نيتشه مخلصا لأفكاره أشد الإخلاص ولم يبال قط بردة الأفعال المناهضة لأفكاره التي آمن بها إيمانا كبيرا – وأكاد أقول مطلقا – وبالرغم مما يبدو في أفكاره وتعاليمه من غرور وصلف، إلا أن ذلك لم يمنعه من الثورة على أفكاره الخاصة التي تبناها في بداياته، فأنه يسبر الأفاق بحثا عن حقيقته، فيؤمن اليوم بها ويكذبها غدا، فلا عقيدة ثابتة عنده، ولا السعادة غاية الحقائق، فلربما كانت المأساة كامنة في الحقائق التي يخشى مقاربتها.

إن حقيقة الإنسان التي جد نيتشه في البحث عنها هو من يصنع خيره وشره بذاته المتفوقة وكما يقول "إنه لا مكتشف لحقيقة ذاته إلا من يهتف: هذا هو خيري وهذا هو شري فيخرس الخلد والقزم بأن الخير خير للكل والشر شر للجميع". ومن يزعم هذا الزعم، لا تظنه سيأتيك بشرعة بديلة تقوم مقام الشرائع التي ثار عليها ساخطا، وإنما يطمح لخلق إنسان يصنع الشرائع بذاته المتفوقة لا أن يكون انعكاسا هزيلا لقيم متجاوزة أورثته الذل والمسكنة وحطمت في ذاته عزيمته وإرادته الحرة كما كان يردد دائما وأبدا.

هنا تبدو ردة فعل نيتشه المناهضة لسطوة الكنيسة على عقول الأتباع والمؤمنين واضحة. وهذا الضعف المسيحي الذي وجده نيتشه أسهم في تطرفه مع إنسانه المتفوق، بيد أن البديل للمجتمع المسيحي الذي يطمح نيتشه لتكوينه هو مجتمع يسود فيه المتفوقون الذين يحددون ماهية الخير والشر، ولو ولد نيتشه في هذا العالم الفنتازي لكان أول ضحاياه " دون إمهال" كما كان العلماء ضحايا للكنيسة ومحاكم التفتيش في القرون الوسطى .

مؤلفاته:

بالترتيب التاريخي:

من حياتي

1858.

عن الموسيقى 1858

نابليون الثالث كرئيس 1862

القدر والتاريخ 1862

الإرادة الحرة والقدر 1862

هل يستطيع الحسود ان يكون سعيدا حقا 1863

حياتي 1864

الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي

مولد التراجيديا 1872

المسافر وظله 1879

الفجر 1881

1882العلم المرح

1885-1883هكذا تكلم زارادشت

1886ما وراء الخير والشر

1888هو ذا الإنسان

قضية فاغنر 1888

1888أفول الأصنام

عدو 1888

المسيح

نيتشه مقابل فاغنر 1888

(مجموعة ملاحظات قدمتها أخته، لا تعبر بالضرورة عن إرادة القوة رأي نيتشه) 1901

العلم الجزل(أو المرح)

جينيالوجيا الأخلاق 1887

إنسان مفرط في إنسانيته

قيل عنه :

لقد عرف نيتشه الإله في حقيقة إلحاده، المسيح غير المسيح المعبود في اوروبا آنذاك، نعم هو مجنون ..ولكن بعبقريته" مصطفى المصري

«أنت الكسب الوحيد الذي عادت به الحياة علي. وقد قرأتك من جديد وأقسم لك أمام الله إنك الوحيد الذي يعرف ماذا أريد "ريتشارد فاغنر"

«نيتشه هو فكر الجبل. فالأفق هائج عاصف ؛ والسحب تتصارع كالجبابر

وأديم السماء ينشق عن مزق كبير: فتترأرأ حقائق بعيدة، تحرقها نار الشمس البازغة...

إن لفلسفته، التي تصورها في الأوكسجين والأوزون، خصائص تنفسية حقاً؛

فلها من الأجواء العليا نقاؤها، وبها تزيد القوة الحيوية. " ريمي دي غورمون"

كان نيتشه يغار من المسيح، يغار إلى حد الجنون... وكان يعود إلى نيتشه وحده أن يعيد اكتشاف مسيح حقيقي وأن يبعثه من جديد من كفنه... ولكن بدلاً من أن ينضوي نيتشه تحت لواء من يتفوق تعليمه

على تعليمه اعتقد بأنه يكبر إذا ما جابهه "أندريه جيد"

هذا هو نيتشه وإنسانه الأعلى، الذي هو قوة متكبرة يسوقها هذيانها المتعجرف إلى القول

بعبودية الجنس البشري وهوانه. لصالح من؟ لصالح الإنسان الأعلى، الذي هو... مجنون

بائس يصرخ ويستهل بين أيدي الممرضين. " أندريه سواريس"

أرجح الظن أن نيتشه لم يعرف صفة مرضه، لكنه كان مدركاً تماماً لما هو مدين له به...

فمن خاصة هذا المرض أن يستحدث ثملاً تنداح فيه أمواج من السعادة والقدرة وتنتشي

فيه قوى الحياة ذاتياً.. وقبل أن يغرق ضحيته في الليل العقلي ويقتله يمحضه تجارب وهمية من القدرة واليسر والوحي والإشراق... ويقتاده إلى اعتبار نفسه أداة الإله ووعاء النعمة

بل إلهاً متجسداً " توماس مان "

من الممكن أن نجد لدى نيتشه بصدد كل حكم نقيضه. فلكأن له في الأشياء طراً رأيين. وقد أمكن لمعظم الأطراف أن تختبئ خلف سلطته: الملحدون والمؤمنون، المحافظون

والثوريون، الاشتراكيون والفرديون، العلماء المنهجيون والحالمون، السياسيون واللاسياسيون، أحرار الفكر والمتعصبون. " كارل ياسبرز"

«مع نيتشه تغدو العدمية نبوية. وفيه تصير لأول مرة واعية. وقد تفحصها وكأنها واقعة سريرية. وقد شخص في نفسه ولدى الآخرين عجزاً عن الاعتقاد وزوال الأساس الأول لكل إيمان، أي الاعتقاد بالحياة. وبدلاً من الشك المنهجي، مارس النفي المنهجي والتدمير النظامي لكل ما يحجب العدمية عن نفسها. "ومن يشاء أن يكون خالقاً سواء أفي الخير أم في الشر، فعليه أولاً أن يكون هداماً وأن يحطم القيم". " ألبير كامو"

اعترض نيتشه على المسيحية لأنها هي السبب لما أسماه "أخلاق العبيد". وعنده أن المسيحية منحلة ومفعمة بالعناصر المفسدة العفنة... ومنكرة لقيمة الكبرياء والاختلاف والمسؤولية العظمى والنزعة الحيوانية الرائعة وغرائز الحرب وتأليه العاطفة والثأر والغضب والشهوانية والمغامرة والمعرفة، وكلها عناصر خير تقول عنها المسيحية إنها شر" برتراند راسل"

نيتشه مؤسس اللاعقلانية في المرحلة الأمبريالية... وربما كان، في تحليله السيكولوجي للحضارة وأفكاره الجمالية والأخلاقية، الممثل الأكثر موهبة والأغنى بالتلاوين لوعي المشكلة المركزية والظاهرة الأساسية لتاريخ بورجوازية عصره: الانحطاط. "جورج لوكاش"

كتاب رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الأول: الإلحاد.. بذار ورجال - أ. حلمي القمص يعقوب

رغم أن عمر نيتشه العاقل لم يتعدى الأربعة وأربعين عاما فأنه ترك أثرا بالغا في الفكر الإلحادي، وأعتنق الكثيرون أفكاره الصادمة، فهو الذي بدأ طفلاً متدينا كابن لقس إنجيلي، حتى دعوه بـ"القسيس الصغير"، وعندما شبـ أنقلب رأسا على عقب، فمجد القوة والحرب، وأشاد بالإنسان السوبرمان، وفلسفته التي مجدت القوة والقسوة هي التي أفرزت لنا

الفاشية والنازية، كما أنه كان له باع كبير في زرع بذور الالحاد وفي التهكم على العزة الإلهية فهو صاحب مقولة " لقد مات الله"، وفي الهجوم على المسيحية،

حتى أنه قال عنها أنها اللعنة الكبرى والوصمة الخالدة في جبين البشرية، ووصف أخلاقها بأنها أخلاق العبيد الجبناء، وهاجم المرأة والإنسان والأصدقاء، وتخاصم مع الكل حتى مع نفسه، ورأى في ذاته

أنه الإنسان الذي لا يعلو عليه آخر، وأستعذب الألم، وهاجم الموت العادي الذي يأتي في وقت غير مناسب، وشجع على الانتحار.. إلخ. وقال عنه " هنري موريس": "أما فلسفة نيتشه فقد أثرت بعمق في اتجاهات السياسة الألمانية حتى أصحبت أساس القوة الحربية الألمانية المكثفة التي حشدتها في فترة الثلاثينيات من هذا القرن

وكانت سببا من أسباب الحرب العالمية الثانية، وكان موسيلليني واحدا من أكبر المتابعين

المتحمسين لنيتشه، وكانت الفاشية هي النتيجة النهائية، كذلك ولدت النازية في نفس البالوعة

لذلك لا مناص من فرد مساحة أكبر لهذا الفيلسوف الألماني معجزة الشر (الذي دعى نفسه تارة بديونسيوس المصلوب، وتارة بضد المسيح، وتارة بالله) لكي يتعلم ويتعظ من تراوده أفكار الإلحاد وتغريه وتجذبه وتعمي عينيه نحو المصير المآسوي..

أليس هو القائل: اشتهيت البشر ونشدتهم فلم أجد سوى ذاتي، ولقد سئمت من ذاتي(ضهر الغلاف)

"تألم فالألم مصدر العظمة

اشهر أقوال نيتشه

الأنانية هي هذا القانون المحدد للشعور، الذي على أساسه تكون الأشياء الأقرب هي الأكبر والأثقل، في حين أن كل تلك التي تبتعد تقل حجما وثقلاً

من الاضداد التي يندر ان تتفق : الحماة والكنة ، عمر المرأة والحقيقة ، والمرأة والسر

يبيعنا بعض المؤرخين و كاتبي سيرتهم الذاتية أكاذيب مشروعة و قصصا ملفقة يحلو لنا أن نصدقها

عندما نفكر كثيرا وبذكاء لا يتغير الوجه فقط، بل إن الجسد بكامله يلبس الذكاء.

عندما نفكر كثيرا وبذكاء لا يتغير الوجه فقط، بل إن الجسد بكامله يلبس الذكاء.

التكاسل أبو علم النفس.

من يحتقر نفسه ما زال يحترم نفسه بوصفه قادرا على الاحتقار.

من يحتقر نفسه ما زال يحترم نفسه بوصفه قادرا على الاحتقار.

نسيان غاية المرء هو أكثر أشكال الغباء انتشارا.

الوحدة لا تزرع شيئا: إنها تجعل الأشياء ناضجة.

الاخلاقيات هي أفضل الطرق لقيادة البشرية من أنفها

صعب ان تفعل أشياء عظيمة .. و الاصعب أن تقود اشياء عظيمة

من كان يحيا بمحاربة عدو ما، تصبح له مصلحة في الابقاء على هذا العدو حيا.

من يتصارع مع الوحوش عليه أن يحذر أن يتحول هو الأخر إلى وحش

من الصعب أن أتذكر آرائي بدون أن اتذكر الاسباب التي جعلتني اقولها

نسيان الغاية هو أكثر أنواع الغباء شيوعاً

لا تبدأ بدراسة نفسك اثناء مرورك بتجربة ما

قد تكون كثرة الكلام عن شئ ، وسيلة لاخفاء شئ

كثيرا ما نرفض فكرة ما لمجرد أن النبرة التي قيلت بها تثير النفور

فقط الموسيقى المريضة هي التي تجني أرباحاً هذه الايام

من بين كل ما كتب ، لا أحب سوى ما كتبه الانسان بدمه

ما يزعجني ليس انك كذبت عل ي ، انما يزعجني أنه لا يمكن تصديقك بعد الآن

القناعات الراسخة أكثر خطورة على الحقيقة من الاكاذيب

لقد اخترعنا الفن لكي لا نموت من الحقيقة

هناك شخص واحد لم يذق طعم الفضل في حياته: إنه الرجل الذي يعيش بلا هدف.
أحمق من لا يزال يتعثر فى الأحجار والبشر

إذ الإنسان يفضل أن يريد اللاشيء على لأن لا يريد شيئاً

إرادة التغلب على أشعور ماهي آخر الأمر مجرد إرادة أشعور آخر أو عدة أشاعير أخرى

الاخلاق هى الحساسية المرضية للمنحط مع النية الخفية فى الانتقام من الحياة

التكفير عن الماضي وتحويل كل شيء (كان) إلى (ما أود أن أحوزه) هذا وحده ما أسميه التفكير

الحياة جدل بين الذوق والتذوق

الذى لا يستطيع أن يأمر عليه أن يطيع

الذى يصعد إلى الجبال الشواهقيضحك من كل المآسمسرحيات كانت أم حقيقة

العار، العار، العار .. ذلك هو تاريخ الإنسان.

الكل باطل وكل شئ مباح

المرء معافى في جوهره ..

إمتيازى هو الحساسية القصوى التى لدى تجاه كل أمراض الغرائز السليمة

أن أحيا كما أريد أو لا أحيا إطلاقا

إن الأحداث العظام ليست لحظاتنا الأكثر صخبا، بل تلك الأكثر سكونا

إن الاخلاقياتسيرك البشريةقد زيفت كل شيء سيكولوجيا من البداية حتى النهاية

إن الإنسان حقا لأشد الحيوانات فظاعة

إن التاريخ قائم كليا على هؤلاء الناس السيئين الذين يكرسون أناسا صالحين فيما بعد
إن الحياة نبع مسرةلكن حيثما يكرع الرعاع تتسمم كل الآبار

إن الطيز الخامل كما قلت ذلك ذات مرةلهو الخطيئة الحقيقية ضد الروح القدس.

إن المساواة مع العدو هى الشرط الأول لنزال شريف وحيثما يوجد مجال للإحتقار لا يمكن للمرء أن يخوض حربا

إن إنسانيتى لا تتمثل فى التعاطف مع الإنسان فى وجود هبل فى أن أتحمل الشعور به إلى جانبى

إن جمال الإنسان الأعلى جاءني كظل. آه يا إخوتي. ماذا تعني بالنسبة لي الآلهة

إن حياة الإنسان محفوفة بالأخطار، وهي فوق ذلك لا معنى لها.

إن كل صبواتك ستغدو فضائل بالنهاية، وكل شياطينك ملائكة تصير

إن ما أريده هو أن أعيش كما أشتهي وإلا فخير لي ألا أعيش.

إن من اشتقت إليهم من ظننتهم أقرباء وأشباهاً لي، نبذوا، لأنهم شاخوا: من يتبدل وحده يبقى قريبي.

إن هنا مايكفى من الرعود لكى تتعلم حتى القبور الإصغاء !

إنكم تدعون إلى مكابرة الأرض ومجالدتها أيها المجدفون، والأرض صابرة عليكم صبرها الجميل

إنني أحب من لا غاية لهم في الحياة إلا الزوال ، فهم يمرون إلى ما وراء الحياة.

أى شئ إذا هى هذه الكنائس إن لم تكن أقبية وقبورا لله ؟

أى شأن لك فى سخريتهم ؟ إنك شخص قد نسى الطاعة والآن عليك أن تأمر !

بعض الناس لا يحق لك أن تمد يدك إليهم بل كف الوحش وأريد أن تكون لكفك مخالب ايضا

حيث لا يمكن للمرء أن يحب يكون عليه أن يمر !

سيأتي زمن الإنسان الأكثر حقارة، ذلك الذي لم يعد قادرا على احتقار نفسه

صوت الجمال همسلٍ يتكلم : إنه لا يتسلل إلا إلى الأرواح اليقظة

عبارة العقل الحر لا يمكن أن تفهم هنا إلا بهذا المعنى: إنه عقل محرر قد استعاد تملكه بذاته

عدوينبغي أن تقولوا، و ليس شريرا مصاب ينبغي أن تقولوا، وليس وغدا أحمق ينبغي أن تقولوا وليس خطيئا

كل شئ منذور إلى الفناء لذلك فكل شئ لا يستحق غير الفناء !

كل ما في الدنيا كذب في كذبأنا الحقيقه الوحيدهأنا حقيقتي المؤكده

لا أريد أن أكون قديسابل أفضل أن أكون مهرجا ولعلنى بالفعل أضحوكة .

لا تحدق طويلاٍ في الهاوية حتى لا تلتفت اليك

لا تدكوا رؤسكم فى رمل الأشياء السماوية بعد الآنبل ارفعوها بحرية رؤسا أرضية تبتدع معنى للأرض !

لا تطلبوا ما يفوق طاقتكم هناك زيف خبيث لدى أولئك الذين يرومون أشياء تفوق طاقتهم

لا يهم اذا لم تكن لديك أية سعادة متبقية لتعطيها لي فلا يزال لديك أسفك :

ما من ظاهرلت أخلاقية البتة، بل ثمة تأويل أخلاقي لظاهرات ما وحسب.

ما هو عظيم فى الإنسان إنما كونه جسراً لا هدفاً
مالى والسوق ورعاع السوق وصخب الرعاع والأذنين الطويلتين للرعاع

من لا يستطيع أن يبارك عليه أن يتعلم كيف يلعن

نحن نحب الحياة، لا لأننا تعودنا على الحياة، بل لأننا تعودنا على الحب

هناك أوثان في هذا العالم أكثر من الحقائق

هناك دوما شيء من الجنون في الحب. لكن هناك دوما شيء من العقل في الجنون أيضا

وحدة البعض هي هروب المرضى ، و وحدة البعض الآخر هي الهروب من المرضى

ولتحذر أيضا إندفاعات محبتك ! إن المتوحد يمد يده بسرعة لكل من يعترضه

(انني لم اجد امرأة تصلح أما لأبنائي الا المرأة التي أحبها)

أحب ذلك الذي يعنف ربهلأنه يحب ربه

أحتاط من كل صانعي الأنظمة وأتحاشاهم . إن روح النظام نقص في النزاهة

أفي المجد أنت طامع؟ تقبل هذه الموعظة إذن: في الوقت المناسب، احسن التخلي طوعا عن الأمجاد!
الحرية هي الرغبة بأن نكون مسؤولين عن أنفسنا

الحقائق التي نسكت عنها تغدو سامة

الحقيقة ليست سوى جيش متحرك من المجازات اللغوية.

المفكر .. أن يكون مفكراًهو أن يكون قادراً على جعل الأشياء أبسط مما هي عليه

أما الآن فقد حولت حبي إلى الله، وما الإنسان في نظري إلا كائن ناقص، فإذا ما أحببته قتلني حبه.

إن الجسد يطهر بالمعرفة، فيرتفع بمرانه على العلم، لأن من يطلب الحكمة يطهر جميع غرائزه.

إن العزلة ضرورية لاتساع الذات وامتلائها، فالعزلة تشفي أدواءها وتشدد عزائمها.

إن كنت سريع العطب فأحذر أيادي الأطفال، لا يقدر الطفل أن يحيادون أن يكسر شيئا.

إن من الناس من يفقدون آخر مزية لهم إذا هم انعتقوا من عبوديتهم
أن يأخذ الواحد على عاتقه مسؤولية الخطأ و ليس العقوبة .

إنك إذا شعرت بسعادة فما يكون ذلك إلا لفضيلة مستقرة فيك وهي تسهل اجتياز الصراط عليك.

إنكم تنظرون إلى مافوقكم عندما تتشوقون إلى الاعتلاء .

أننا نحب الحياةة ، وليس سبب ذلك لأننا تعودنا الحياة ، بل السبب في أننا تعودنا حب الحياة

إننا نكفر عن ولادتنا مرة أولى بحياتنا ومرة ثانية بموتنا.

إنه لا ينبغي على الأنسان العارف أن يحب أعداءه فحسب، بل عليه كذلك أن يكون قادراً على كره أصدقائه

إنه لبفضل زوجتك لديكما عش معاأما أنا وحيد ففي أفضل الأحوال لدي كهف

دائما يوجد في بعض الجنون حب و لكن دائما يوجد بعض المنطق في الجنون .

عندما ابتعد عن الناس عاد إلى نفسه، فكأنما غمامة انقشعت من جوه.
في الفضيلة الواحدة من الفضائل أكثر مما في الفضيلتين

كثيراً مايقود الحب إلى التغلب على الحسد

كل الأشياء خاضعة للتأويل وأيا كان التأويل فهو عمل القوة لا الحقيقة

كل إنسان تعجزون عن تعليمه الطيران، علموه على الأقل أن يسرع بالسقوط

كلما ارتفعنا أكثر كلما بدونا أصغر حجملٍ لأولئك الذين لا يجيدون الطيران..!!

كم هزئت من أولئك الضعفاء الذين يعتبرون أنفسهم صالحين لمجرد أن لا مخالب لهم
لا صلاح لأمة فسدت منابت أطفالها

لا قيمة لخير الأشياء في العالم إن لم يكن لها من يمثلها

لسنا صادقين تاملٍ إلا في أحلامنا.

لقد اخترعنا السعادة اختراعلٍ

ليت هذا الرجل العظيم يتعب من عظمته ليظهر الجمال فيه

ما أنا إلا صانع للكلام : ما قيمة الكلمات إذن ؟.. وأنا ما قيمتي ؟

ما تهمني القوة العاقلة في، إذا لم تطلب الحكمة بجوع الأسد؟

مالتقدير إلا الإيجاد بعينه ،

من لا يستطيع التخلي عن شيء لن يستطيع الإحساس بأي بشيء.

مهما عظمت مضار المفترين على العالم، فمضار الخيرين تظل أشد ضررا

نسمع في لحظات الفرح الغامر صرخات الرعب أو البكاء الموجع اشتياقا إلى شيء ما فقدناه بلا رجعة

يسعى الفيلسوف لأن يسمع ضمن نفسه أصداء سمفونية العالم، وأن يعيد إسقاطها بشكل مفاهيم.

نبذة عن مؤلفاته و كتبه
نيتشه في متاهة "هكذا تكلم زرادشت"
المصدر : (ترجمة: أحمد عثمان)

هكذا تكلم زرادشت، كما قال نيتشه بجدارة، كتاب للجميع وليس لأحد في آن . ظل فترة طويلة كتاباً ليس لأحد بعينه، أو لقليل من القراء: من الآن فصاعداً، وبفضل العمل الضخم لبيار هيبر-سوفران، أصبح كتاباً للجميع . هذا الكتاب الذي أكد نيتشه على أنه رواق فلسفت(ه)، يعتبر معبداً وثنياً مشفراً، ومن لا يملك شفراته يتيه في هذه المتاهة . من الضروري تأمله طويلاً، اجترار أفكاره، للكلام عنه فلسفياً، والتأثر به، والعيش معه لفترة طويلة، وفي يوم معين، لأننا نستأهله، بقوة الصبر الثقافي، نكتشف خط التوجيه .

في كتابه الصغير زرادشت نيتشه، يمنح بيار هيبر-سوفران قارئ القرن الحادي والعشرين جعبة مفاتيح تمكنه من فتح القلعة بترجمة جديدة وثلاثة أجزاء من الشروح، تكون أكثر من سبعمائة صفحة: من الفضيلة رقاد إلى الفضيلة يقظة، بحثاً عن منقذ، وتفكير، إرادة وقول العودة الأبدية .

في رسالة إلى صديقه أوفربك، سطر نيتشه أن الأجزاء الأربعة من كتابه هكذا تكلم زرادشت بيع منها ما بين ستين إلى سبعين نسخة . . .

كان قد قرر النشر على نفقته . مع الحرب العالمية الأولى (توفي نيتشه في عام 1900)، يقال إن الكتاب كان يوضع في جراب جراية الجنود الذاهبين إلى الجبهة . وخلال الحرب العالمية الثانية، كان الفرنسيون من ذوي النزعة الوطنية الزاعقة يجعلون من الإنسان الأسمى مثالهم . . أسهم بعض شراح المعهد الفلسفي في نشر هذا النوع من الكلام الكاذب حتى اليوم . وهكذا تبدى سوء تفاهم كبير بشأن كتاب فلسفي .

برأ كامو نص نيتشه من مسؤولية الاهتمام النازي به، بيد أنه انتقد الفلسفة الألمانية من عدم كتابتها أي شيء يمنع هذا الانحراف . من دون الدخول إلى التفاصيل الجدلية، وانما إلى علاقة الحقد التي يكنها نيتشه للدولة، احتقاره للضعفاء الذين يتولون المناصب السياسية، بغضه للمعادين للسامية تزايد في مدحه للعبقرية اليهودية، صراعه الدائم ضد العداوة التي تمثل محرك القومية-الاشتراكية، صراعه ضد المثالية التقشفية البولسية (مذهب بولس الرسول) المتعايشة مع كل نزعة فاشية، هذا كله يشهد ضد دور نيتشه في تبرير النظام الهتلري .

حرفي

في بادئ الأمر، يرجع سوء تناول نيتشه إلى اليزابيث فورستر-نيتشه، أخته، المشهورة بمعاداتها للسامية، صديقة موسوليني، المساعدة الشخصية لهتلر، والذي نظم احتفالاً قومياً لها غداة موتها في عام 1935. قامت هذه الأفعى بعمل كتاب مزيف، إرادة القوة، عبارة عن كولاج من النصوص التي أعادت كتابتها بهدف تبيين أن أخاها الفيلسوف يدعم المغامرات الفاشية . . . لم يزل هناك عدد من الفلاسفة المعاصرين يرجعون هذا الانحراف الفاشستي إلى نتاج ميت .

من أين تتأتى أهمية قراءة هذا الكتاب المعقد حقاً الغنائي، الشعري، الساخر، الملآن بالمراجع، بالشذرات الكتابية، بالمقولات الميتولوجية، الغربية والشرقية، بالإحالات على مداه كله؟ نجد في متنه شيئاً من الأوتوبيوغرافيا المتنكرة: صدى العلاقات مع ريشارد فاغنر أو لو سالوميه، استمرار معاناته، التي تخلط بين الهشاشة الجسمانية والأضرار المتقدمة للزهري، فن القراءة أو الكتابة، شرح مستمر لخمسة وعشرين قرناً من الفلسفة، اللعب بالكلمات، الجناس الاستهلال المنتج للمعنى، وغيره . حرر بيار هيبر-سوفران أراض ومهد طرقا في هذه الغابة البدائية .

مضيء

يأتي سوء التفاهم تحديداً من المترجمات الخاطئة: يقترح بيار هيبر-سوفران، مؤلف هذا العمل الضخم قراءة ترجمة هانز هيلدنبراد الصادرة هذا العام، الذي ترجم أيضاً لماركس وفرويد، وآدورنو وفينك، وسلوتردييك . لا يقترح قراءة جديدة، وكذا لا يقترح أطروحة جديدة تهتم بالشارح عن الفيلسوف . بالضبط يتمنى، وتلك هي الأطروحة الحقيقية لنيتشه، جذب الانتباه إلى أن هكذا تكلم زرادشت حكمة .

بعيداً عن الشروحات التي تعتم نص نيتشه والتي تمثل جوهر المكتبة النيتشية، جعله بيار هيبر-سوفران شفافاً واضحاً مضيئاً من خلال شرحه الحرفي، إلى حد أن الإنسان السامي بدا رفيق طريق حكماء الاغريق والرومان، الهيراقليطسيين، الابيقوريين، الرواقيين، الشكوكيين-، وأيضاً الحكماء الشرقيين - الشيفيين، البراهمة، المزدكيين .

النموذج الأصلي

من هو زرادشت؟

يعلم القوة التي تريد الحياة، في خضم الحياة ذاتها . خلاصة الأمر، يؤكد على عدم وجود حرية الاختيار . ينادي بالعودة الأبدية للماثل: نحيا ما عشناه من قبل وسوف نحياه أبدياً بالصور نفسها . يدعو بقول آخر: amor fati، لمعرفة هذه الحقائق ومحبتها، مصير الحب يحب مصيره . اذا تبع الإنسان هذه الرحلة الثقافية، يصبح بالتالي إنساناً سامياً يعرف الغبطة، بهجة اللذة الخالصة في الوجود . نشير إلى أن هذا الإنسان من الممكن أن يكون امرأة بالتأكيد: الإنسان السامي ليس مسألة ذكورة أو رجولة، وانما مسألة جنس بشري .

يحرر بيار هيبر-سوفران نيتشه من كل ما لصق باسمه منذ أكثر من قرن . هذا الفيلسوف الذي ينظر إليه على اعتبار أنه ما قبل فاشستي، معاد للسامية، داعية حروب، قومي، ظهر مؤخراً كمعلم للحقيقة والوضوح . الحكمة التطبيقية والنزاهة الثقافية، معاصر مهم، غير معاصر للوضع الراهن القاسي!

كتاب

في عصرنا العدمي الذي سرد نيتشه أطيافه، نجد أن قراءة بيار هيبر-سوفران تقدم هذا الكتاب الضخم لجمهور لا ينتمي إلى الفلاسفة المحترفين، وهذا مفرح . من كارل ياسبرز إلى لوك فيري وآندريه كومت-سبونفيل، مروراً بهيدغر أو دولوز، القراءة الفلسفية لكتاب هكذا تكلم زرادشت تمضي عبر بداهة أن هذا الكتاب الكبير كتاب أخلاقي . في الواقع، يقترح هذا الكتاب على القارئ أن يهتدي إلى الحياة الفلسفية، وبمعنى آخر أن يجعل من النص مناسبة لحياة متغيرة . طمح نيتشه إلى إمكانات جديدة للوجود، وكان الإنسان السامي صورة هذا الوجود، هذا الشرح ونمط الاستغلال .

لا يعتبر هذا الكتاب كتاباً خاصاً بالأكاديميين، بما أن القراءات زيفت الرسالة النيتشوية على مدار أكثر من قرن .

هو ذا كتاب موجه لسعادتنا الكبرى . إنه شرح يفترض التحول . تعمل أجزاؤه الأربعة ككتاب صغير عن الإنسان السامي في متناول جميع الأيدي . أزفت ساعة قراءة وفهم نيتشه . نضمن أنه كان سيحب هذا التأويل الدقيق لقصيدة كثف فيها كل فلسفته، لكي يتقاسمها مع الآخرين .

كتاب ارادة القوة ل نيتشه
ترجمة : محمد الناجي

إرادة القوة – فريدريك نيتشه
. يعد هذا الكتاب " إرادة القوة " مرجعاً أساسياً لفهم فلسفة نيتشه وما قامت عليه من أفكار كالعدمية ، والعودة الأبدية ، والإنسان الراقي ، ونقد الدين والأخلاق والسياسة والإنحطاط ، وقد سعى هذا الفيلسوف من وراء هذه الأفكار إلى إعادة بناء الأسس القيمية والأخلاقية والفكرية التي تقوم عليها الإنسانية في أوروبا بوجه خاص .
إرادة القوة " محاولة لقلب كل القيم "
يقاس تقدم الأمم بالرقي الفكري الذي تحققه وليس بالمنجزات المادية علي الأرض فقط ، ولا يجادل اثنان في كون أمتنا لا تزال تتخبط في ظلمات التخلف ، علي مستوي العقل والسلوك والفكر، ومما يزيد طينها بلة تسلط التطرف علي جسدها ينهشه كالسرطان ، والحكومات تتفرج ، أو تهرع في أفضل الأحوال الي الإجراءات الأمنية ، مستبعدة مقارعة الفكر بالفكر والحجة بالحجة للحد من هاته الأرضة الخطيرة ، وتشتت جماهيرها بين فضائيات تنحو هذا المنحي ، وأخري تبث الفكر الخرافي ، وثالثة تري في العري والغناء المبتذل والرقص فناً يهذب النفوس ويسمو بها .. إلي أين؟ إلي قمة هاوية ما لاها من قرار ولاشك .

ما أحوج هاته الامة المجيد ماضيها إلي قادة عظماء أقوياء في الفكر والدين والسياسة ، يعيدون تصحيح مسارها ويمضون بها نحو ما هي جديرة به، وهو أمر لن يتم بين عشية وضحاها ، بل يمتد علي مدي عدة أجيال ، ويتطلب بالفعل إرادة قوية لا تنثني ولا تلين .

كتاب هذا الإنسان/ نيتشه
ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد

يلقي نيتشه في هذا الكتاب المكون من 200 صفحة من الحجم المتوسط الضوء على رحلة حياته وكتبه بل وحتى أسلوبه في الكتابة حتى لا يساء فهمه على نحو ما تنبأ به وما حدث له بالفعل

وهو يستهدف إحداث إنقلاب في نفسية القارئ بل وتأخذه من خناقه حتى يساهم في الإنقلاب نفسه ويتحدث عن الفلسفة الوجودية التي تستهدف أن يمارس الإنسان حريته ويرسم من جديد صورته فوق سطح الزمان

فريدريك نيتشه (1844-1900) الفيلسوف الألماني الذي ولد وسط ألمان يرى أنهم قد غرقوا في المثالية فابتعدوا عن الحياة وهو مما قرأت يكن لهم كراهية شديدة ويمعن في انتقادهم ويصفهم بأسوء الصفات
يقول عن نفسه " إنني لست صاحب أحلام يقظة وأنني يمكنني أن أجد فرحا في سحب السيف وربما أيضا أن لي قبضة قوية
إن نيتشه محارب ولهذا فهو عندما يتفلسف فإنما يحمل مطرقة لهدم القديم وتشييد الجديد داعيا إلى زرادشت جديد الذي من الظلام ينبثق النور لديه وداعيا إلى ديونيوس جديد الذي هو إله

الظلام اليوناني ولهذا هو أقدر الجميع على الغوص في الأعماق بحثا عن نور جديد" ولقد أدرك ببصيرة شديدة أن الثقافة والعلم الحديثين قد فقدا البصر وإنهما يكتفيان بإنتاج الهمجية وكان نيتشه في هذا نذير النزعة العدمية والتهديم التي سيشهدها من بعده القرن العشرون

الكتاب مفكك ولا يرجع الأمر فقط إلى ما كان ينتاب نيتشه من لحظات جنون ولكنه كان يتعمد أسلوبا خاصا فهو يكتب وهو أشبه بطائر محلق يلمح ومضات ويعبر عن هذه الومضات ..إنه أسلوب يتم أشبه بصعق العاصفة الرعدية

الكتاب بشكل عام يحوي الكثير من الأفكار بين فصوله ويحثك على التفكير

على الرغم من ذلك لا أدري لم كان ينتابني النعاس وانا أقرأ فيه حتى أوشك أن أغلق عيني وأغط في نوم عميق

من عناوين الفصول التي يحويها

***لماذا أنا حكيم جدا ؟**

***لماذا أنا بهذه المهارة ؟**

***لماذا أكتب مثل هذه الكتب الرائعة ؟**

***لماذا أنا مميت ؟**
مما يشي بزهوه واعجابه بنفسه " يا إلهي كم هو مغرور بنفسه !!"

أيضا من الفصول

***مولد التراجيديا**

***أفكار في غير أوانها إنساني ..إنساني جدا**

***الفجر ..أفكار حول الأخلاقيات باعتبارها ابتسارا**

***العلم المرح**

***هكذا تكلم زرادشت**

***بمعزل عن الخير والشر : استهلال إلى فلسفة المستقبل**

***شجرة أنساب الأخلاق**

***أفول الأوثان ..كيف تتفلسف بمطرقة**

***محاولة للنقد الذاتي**

***قضية فاجنر**

وهي أسماء لمؤلفاته وتحوي تفاصيل خاصة عنها وعن ظروف كتابتها كما تحمل نوعا من النقد لها ولكن نقده لها يشبه الغزل
أعجبتني الكثير من المقتبسات التي وضعت تحتها خطا

منها :

***إلى أي حد يستطيع العقل أن يتحمل الحقيقة ؟ إلى أي حد يجرؤ العقل إزاء الحقيقة**

***ما هو محرم تحريما شديدا هو دائما الحقيقة**

***لا من خلال العداوة تنتهي العداوة من خلال الصداقة تنتهي العداوة**

***إن الاستياء المتولد من الضعف لا يضر أحدا أكثر مما يضر الإنسان الضعيف نفسه "**

***عليك أن تفرغ كأسك ثانية إن كنت تريد أن تملأه**

والكثير مما قد أورده لاحقا

مولد التراجيديا
تأليف : فريدريك نيتشه

أول مؤلف كتبه الفيلسوف The birth of Tragedy مولد التراجيديا الألماني فريديريك فيلهلم نيتشه. وكانت طبعته الأولى بتاريخ 2 يناير (كانون الثاني) 1872 قد صدرت بعنوانها الكامل " مولد التراجيديا من روح الموسيقى" The birth of Tragedy out of the Spirit of Music. وفي عام1874 ظهرت الطبعة الثانية المعدلة قليلاً جداً ولكن حين أعاد نشره سنة 1886 أعاد نيتشه تسميته بعنوان " مولد التراجيديا " أو الإغريقوية والتشاؤم طبعة جديدة مع " محاولة في النقد الذاتي ". وكان لنشر الكتاب لأول مرة وقع هائل جداً وإن لم يكن إلى الحد الذي كان يمكن أن يتوقعه نيتشه في البداية. ومن المؤكد أن صديقه الحميم، رتشارد فاغنر، إندهش لهذا الكتاب، فسارع بالكتابة إلى نيتشه يقول: " لقد إستدعيت الأرواح في مؤلفك هذا، الذي لا يخرج

إلا من يراع معلمنا حسب". هذه المواقف المعجبة وسواها من لدن أصدقاء نيتشه ذوي الميول الفاغنرية ليست أمراً مثيراً قياساً بمضمون الكتاب: المسائل العديدة التي طورها خاصة. لكن الكتاب أثار حفيظة النقاد الأكاديميين، وهو أمر متوقع حتماً مع أن نيتشه يبدو أنه لم يتوقع هذه الضجة.

أحد أعدائه منذ أيام الدراسة، يدعى أولرخ فون ويلاموفتز مويلندروف، إستهل الحملة حيث كتب مقالة في شهر مايو هجومية بعنوان " فيلولوجيا المستقبل! رد على مولد التراجيديا لفردريك نيتشه "، وهو رد مجادل ومليء بالكلام الأكاديمي المسف. لم يرد نيتشه على هذا المقال، إذ تولى الرد صديقه إرفن رود في رسالة مفتوحة وجهها إلى فاغنر، بعنوان " ما بعد الفليولوجيا " وهي كلمة يصعب " ترجمتها: وتعني إلى حد ما " الفيلولوجيا المزيفة " . لكن كلمة " ما بعد باللغة الألمانية تعني أيضاً " المؤخرة "، وثمة تقليد عريق صدر After أساساً ربما على غير التوقع، هو لوثر، لإستخدام هذه الكلمة في كلتا الحالتين في الوقت نفسه.

لقد إنضم فاغنر أيضاً إلى هذا الجدل، بينما تابع ويلامفتز إستخدام المعنى القبيح للكلمة. هذه المعركة الكلامية، ككل المعارك غيرها، لم تصل إلى نتيجة، اللهم إلا أن نيتشه ألحق الكثير من الأذى بالدوائر النقدية المتخصصة، كما أنه شخصياً شن هجوماً على المشهد الثقافي. وبالرغم من أن كتابه هذا كتاب موجز، لكنه يسعى إلى أن يحقق الكثير من الأمور دفعة واحدة نوعاً ما. الكتاب يفتتح بالقول: "سوف نحقق تقدماً كبيراً في علم الجمال" وإضافة إلى عنوان الكتاب، هذا يشير

مسبقاً إلى أن الذي يراد منه أن يشكل نظرية في الفن، وتحديداً في مجال التراجيديا الإغريقية.

ومن جهة ثانية في الفصل المعنون " مقدمة لرتشارد فاغنر "يشير نيتشه إلى " المشكلة الألمانية العويصة التي نتعامل معها، والتي تشكل هوة ونقطة إنعطاف تاماً في قلب التطلعات الألمانية". وأيضاً بالنسبة إلى قناعته بأن "الفن يشكل المهمة الأسمى، والنشاط الميتافيزيقي الصحيح في هذه الحياة". هذا الذي يبدو لنا، وما يتلوه يبرهن أيضاً أن نيتشه كان في ذهنه ثلاثة إهتمامات أساسية (على الأقل) مرتبة بالتسلسل التالي: إهتمام بالسياسي-الثقافي، وإدعاء يتم تخريجه بإعتباره يدور حول طبيعة الميتافيزيقا، وتأمل في ظاهرة محددة في تاريخ الفن.

وهذه المقولات الثلاثة بقيت دائماً قضايا أساسية بالنسبة إلى عمل نيتشه، لكم ما يحدد بشكل واضح جداً تميز هذا المؤلف (تقريباً) من كل ما عداه مما كتبه نيتشه فيما بعد، هي مبدئياً الطريقة التقليدية التي قدم بها، وهي طريقة المقالة الأدبية. لم تكن لدى نيتشه أية أفكار في هذه المرحلة حول أن يضع كتاباً مفصولاً من داخل المؤسسة- كما فعل غالباً في تعاملاته مع معاصريه، إذا أظهر نفسه رجلاً ساذجاً تماماً ويجهل ما الذي سيترتب على نشر مؤلفه بين الناس.

م	الفهرس	الصفحة
1	نشأته	5
2	دراسته و ثقافته	10
3	فلسفته	18
4	كيف تشبع نيتشه بفكر موت الله و هل وجد	21
5	راحته في الإلحاد	
6	نظرة نيتشه للمسيحية و الكنيسة	26
7	نظرة نيتشه التشاؤمية و نظرته للانسان	31
8	و المرأة	
9	نيتشه يمجد الحرب و يشجع على الانتحار	33
10	غرام نيتشه بالتراحال رغم حالته الصحية	36
11	كيف تفنن في فقدان الاصدقاء	39
12	نهاية نيتشه و ثمار فلسفته	44
13	العالم النيتشوي	49
14	نيتشه و كانط	56
15	مفارقات نيتشوية	57
16	الخلاصة	58
17	مؤلفاته	61
18	قيل عنه	63
19	اشهر أقواله	68
20	نبذة بعض كتبه و مؤلفاته	81